الجزء الثالث عشر

آياته:154	59 من سورة يوسف + 43 سورة الرعد + 52 سورة إبراهيم	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الثقة بتدبير الله	بداية الجزء الثالث عشر – تابع سورة يوسف	
	53	تابع يوسف والسجن، ورؤيا الملك
	82-54	مكافأة الملك، وحضور إخوته، وتدبيره لأخذ أخيه
	101-83	استبصار أبيه، واجتماع يوسف بأسرته
	104-102	قصة دليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
	110-105	إعراض المشركين والرد عليهم
	111	من حِكم القصص القرآني

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	53	تابع يوسف والسجن، ورؤيا الملك

۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ [2]

- قوله عز وجل: **{وما أبرئ نفسي}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنه **قول العزيز** أي وما أبرئ نفسي من سوء الظن بيوسف. **{إنَّ النفس لأمارة بالسوء}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** الأمارة بسوء الظن. **الثاني:** بالاتهام عند الارتياب. **{إلا ما رحم ربي}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** إلاَّ ما رحم ربي إن كفاه سوء الظن. **الثاني:** أن يثنيه حتى لا يعمل، فهذا تأويل من زعم أنه قول العزيز. **الوجه الثاني:** أنه **قول امرأة العزيز** وما أبرئ نفسي إن كنت راودت يوسف عن نفسه لأن النفس باعثة على السوء إذا غلبت الشهوة عليها. {إلا ما رحم ربي} يحتمل وجهين: **أحدهما:** إلا ما رحم ربي من نزع شهوته منه. **الثاني:** إلا ما رحم ربي في قهره لشهوة نفسه، فهذا تأويل من زعم أنه من قول امرأة العزيز. **الوجه الثالث:** أنه من **قول يوسف**، واختلف قائلو هذا في سببه على أربعة أقاويل: **أحدها:** أن يوسف لما قال {ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب} قالت امرأة العزيز: ولا حين حللت

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

السراويل؟ فقال: وما أبريء نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء. **الثاني:** أن يوسف لما قال ذلك غمزه جبريل عليه السلام فقال: ولا حين هممت؟ فقال {وما أُبرئ نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء}. **الثالث:** أن الملك الذي مع يوسف قال له: اذكر ما هممت به، فقال: {وما أبرئ نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء}. **الرابع:** أن يوسف لما قال {ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب} كره نبي الله أن يكون قد زكى نفسه فقال {وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء}. ويحتمل قوله **{لأمارة بالسوء}** وجهين: **أحدهما:** يعني أنها مائلة إلى الهوى بالأمر بالسوء. **الثاني:** أنها تستثقل من عزائم الأمور ما إن لم يصادف حزماً أفضت إلى السوء.

إدارياً: من المفيد أن يراجع الإنسان نفسه، فهذا دلالة على سريرة جيدة ورغبة في عدم الوقوع فيما سبق ثانية، وتوضيح الأمور للبناء على صحيفة بيضاء، وتركاً ودرءً لما قد تضمره النفوس، والإدارات من حين لآخر قد تحتاج لإعادة التعامل مع من سبق منه شيء لكنه متميز ومتقن وماهر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	54-82	مكافأة الملك، وحضور إخوته، وتدبيره لأخذ أخيه

وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ [1]

- قوله عز وجل: **{وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي}** وهذا قول الملك الأكبر لما علم أمانة يوسف اختاره ليستخلصه لنفسه في خاص خدمته. **{فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين}** لأنه استدل بكلامه على عقله، وبعصمته على أمانته فقال: **{إنك اليوم لدينا مكين أمين}** وهذه منزلة العاقل العفيف. وفي قوله **{مكين}** وجهان: **أحدهما:** وجيه. **الثاني:** متمكن في المنزلة الرفيعة. وفي قوله **{أمين}** ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنه بمعنى آمن لا تخاف العواقب. **الثاني:** أنه بمعنى مأمون ثقة. **الثالث:** حافظ. قوله عز وجل: **{قال اجعلني على خزائن الأرض}** أي على خزائن أرضك، وفيها قولان: **أحدهما:** هو قول

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

بعض المتعمقة أن الخزائن ها هنا الرجال، لأن الأفعال والأقوال مخزونة فيهم فصاروا خزائن لها. **الثاني:** وهو قول أصحاب الظاهر أنها خزائن الأموال، وفيها قولان: **أحدهما:** أنه سأله جميع الخزائن. **الثاني:** أنه سأله خزائن الطعام. وفي هذا دليل على جواز أن يخطب الإنسان عملاً يكون له أهلاً وهو بحقوقه وشروطه قائم. **{إني حفيظ عليم}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني. **الثاني:** حفيظ بالكتاب، عليم بالحساب، وأنه أول من كتب في القراطيس. **الثالث:** حفيظ بالحساب، عليم بالألسن. **الرابع:** حفيظ لما وليتني، عليم بسني المجاعة. وفي هذا دليل على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل، وليس هذا على الإطلاق في عموم الصفات ولكن مخصوص فيما اقترن بوصلة أو تعلق بظاهر من مكسب وممنوع منه فيما سواه لما فيه من تزكية ومراءاة، ولو تنزه الفاضل عنه لكان أليق بفضله، فإن يوسف دعته الضرورة إليه لما سبق من حاله ولما يرجوه من الظفر بأهله.

إدارياً: الكفاءات قد يصعب أحياناً الوصول إليها، وإذا لاحت فرصة فوصف إنسان إمكاناته وكانت متناسبة عما نبحث عنه، لا ينبغي أن ينصرف الأمر على أنه تعالي وتكبر، فممكن أن يكون محق نافع، وبعيد عما خشيناه من الصفات.

وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وكذلك مكنا ليوسف في الأرض}** قيل: استخلصه الملك الأكبر الوليد بن الريان على عمل إظفير وعزله. قيل: وأسلم على يده. قيل: ملك بعد سنة ونصف. فروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو أن يوسف قال: إني حفيظ عليم إن شاء الله لملك في وقته ذلك". ثم مات إظفير فزوّجه الملك بامرأة إظفير راعيل، فدخل بها يوسف فوجدها عذراء وولدت له ولدين أفرائيم ومنشا ابني يوسف. ومن زعم أنها زليخا قال لم يتزوجها يوسف وأنها لما رأته في موكبه بكت، ثم قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك عبيداً بالمعصية، وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً، فضمها إليه فكانت في عياله حتى ماتت عنده ولم يتزوجها. **{يتبوَّأ منها حيث يشاء}** فيه وجهان: **أحدهما:** يتخذ من أرض مصر منزلاً حيث يشاء. **الثاني:** يصنع في الدنيا ما يشاء لتفويض الأمر إليه. **{نصيب برحمتنا**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

من نشاء} يعني في الدنيا بالرحمة والنعمة. **{ولا نضيع أجر المحسنين}** يعني في الآخرة بالجزاء، ومنهم من حملها على الدنيا، ومنهم من حملها على الآخرة. واختلف فيما أوتيه من هذا الحال على قولين: **أحدهما:** ثواب من الله تعالى على ما ابتلاه. **الثاني:** أنه أنعم بذلك عليه تفضلاً منه، وثوابه باقٍ على حاله في الآخرة. قوله عز وجل **{ولأجر الآخرة خيرٌ للذين آمنوا وكانوا يتقون}** فيه وجهان: **أحدهما:** ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا من أجر الدنيا، لأن أجر الآخرة دائم، وأجر الدنيا منقطع. **الثاني:** ولأجر الآخرة خير ليوسف من التشاغل بملك الدنيا ونعيمها لما فيه من التبعة.

إدارياً: مكافأة المجد من طبيعة الأمور والسنن الحسنة التي تجذب الكفاءات وتبعد ما سواها، فتنتفع المؤسسات وتروج الأعمال وتزيد الأرباح.

وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝٥٨ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ۝٥٩ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ۝٦٠ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ۝٦١ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٦٢ [1]

- قوله عز وجل: **{وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه}** الآية. قيل: وإنما جاءُوا ليمتاروا من مصر في سني القحط التي ذكرها يوسف في تفسير الرؤيا، ودخلوا على يوسف لأنه كان هو الذي يتولى بيع الطعام لعزته. **{فعرفهم}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنه عرفهم حين دخلوا عليه من غير تعريف. **الثاني:** ما عرفهم حتى تعرفوا إليه فعرفهم. وقيل بل عرفهم بلسانهم العبراني حين تكلموا به. قيل: إنما سميت عبرانية لأن إبراهيم عليه السلام عبر بهم فلسطين فنزل من وراء نهر الأردن فسمّوا العبرانية. **{وهم له منكرون}** لأنهم فارقوه صغيراً فكبر، وفقيراً فاستغنى، وباعوه عبداً فصار ملكاً، فلذلك أنكروه، ولم يتعرف إليهم ليعرفوه. قوله عز وجل: **{ولمّا جهزهم بجهازهم}** وذلك أنه كال لهم الطعام، قيل: وحمل لكل رجل منهم بعيراً بعدَّتهم. **{قال ائتوني بأخٍ لكم من أبيكم}** قيل: يعني بنيامين وكان أخا يوسف لأبيه وأمه. قيل: أدخلهم الدار وقال: قد استربت بكم . تنكر عليهم . فأخبروني

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

من أنتم فإني أخاف أن تكونوا عيوناً، فذكروا حال أبيهم وحالهم وحال يوسف وحال أخيه وتخلفه مع أبيه، فقال: إن كنتم صادقين فائتوني بهذا الأخ الذي لكم من أبيكم، وأظهر لهم أنه يريد أن يستبرئ به أحوالهم. وقيل: بل وصفوا له أنه أَحَبُّ إلى أبيهم منهم، فأظهر لهم محبة رؤيته. **{ألا ترَوْن أني أوفي الكيلَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أنه أرخص لهم في السعر فصار زيادة في الكيل. **الثاني:** أنه كال لهم بمكيال واف. **{وأنا خير المنزلين}** فيه وجهان: **أحدهما:** يعني خير المضيفين. **الثاني:** وهو محتمل، خير من نزلتم عليه من المأمونين. فهو على التأويل الأول مأخوذ من النزل وهو الطعام، وعلى التأويل الثاني مأخوذ من المنزل وهو الدار.

- قوله عز وجل: **{فإن لم تأتوني به فلا كيْل لكم عندي}** يعني فيما بعد لأنه قد وفاهم كيلهم في هذه الحال. **{ولا تقربون}** أي لا أنزلكم عندي منزلة القريب، ولم يُرد أن يبعدوا منه ولا يعودوا إليه لأنه على العود حثهم. قيل: وطلب منهم رهينة حتى يرجعوا، فارتهن شمعون عنده. قيل: إنما اختار شمعون منهم لأنه يوم الجُبّ كان أجملهم قولاً وأحسنهم رأياً. قوله عز وجل: **{قالوا سَنُرَاوِدُ عنه أباه}** والمراودة الاجتهاد في الطلب، مأخوذ من الإرادة. **{وَإِنَّا لَفَاعِلُون}** فيه وجهان: **أحدهما:** وإنا لفاعلون مراودة أبيه وطلبه منه. **الثاني:** وإنا لفاعلون للعود إليه بأخيهم. فإن قيل: كيف استجاز يوسف إدخال الحزن على أبيه بطلب أخيه؟ قيل عن هذا أربعة أجوبة: **أحدها:** يجوز أن يكون الله عز وجل أمره بذلك ابتلاء ليعقوب ليُعظم له الثواب فاتّبع أمره فيه. **الثاني:** يجوز أن يكون أراد بذلك أن ينبه يعقوب على حال يوسف. **الثالث:** لتضاعف المسرة ليعقوب برجوع ولديه عليه. **والرابع:** ليقدم سرور أخيه بالاجتماع معه قبل إخوته لميله إليه. قوله عز وجل: **{وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم}** قرأ {لفتيانه} وفيهم قولان: **أحدهما:** أنهم غلمانه. **الثاني:** أنهم الذين كالوا لهم الطعام. وفي بضاعتهم قولان: **أحدهما:** أنها وَرِقهم التي ابتاعوا الطعام بها. **الثاني:** أنها كانت ثمانية جُرُب فيها سويق المقل. وقال بعض العلماء: نبه الله تعالى برد بضاعتهم إليهم على أن أعمال العباد تعود إليهم فيما يثابون إليه من الطاعات ويعاقبون عليه من المعاصي. **{لعلهم يعرفونها}** أي ليعرفوها. **{وإذا انقلبوا إلى أهلهم}** يعني رجعوا إلى أهلهم، ومنه قوله تعالى {فانقلبوا بنعمة من الله} [آل عمران:174]. **{لعلهم يرجعون}** أي ليرجعوا. فإن قيل: فلم فعل ذلك يوسف؟ قيل: يحتمل أوجهاً خمسة: **أحدها:** ترغيباً لهم ليرجعوا، على ما صرّح به. **الثاني:** أنه علم منهم لا يستحلّون إمساكها، وأنهم يرجعون لتعريفها. **الثالث:** ليعلموا أنه لم يكن طلبه لعودهم طمعاً في أموالهم. **الرابع:** أنه خشي أن لا يكون عند أبيه غيرها للقحط الذي نزل به. **الخامس:** أنه تحرج أن يأخذ من أبيه وإخوته ثمن قوتهم مع شدة حاجتهم.

إدارياً: الحنكة والحكمة محتاجة لبلوغ بعض الأهداف، وهذا مما يفضل توافره بالقيادات الإدارية العليا خاصة.

فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٦٦ [1]

- قوله عز وجل: **{فلمّا رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا مُنِعَ مِنّا الكيل}** أي سيمنع منا الكيل إن عدنا بغير أخينا لأن ملك مصر ألزمنا به وطلبه منا إما ليراه أو ليعرف صدقنا منه. **{فأرسل معنا أخانا نكتَل}** أي إن أرسلته معنا أمكننا أن نعود إليه ونكتال منه. **{وإنا له لحافظون}** ترغيباً له في إرساله معهم، فلم يثق بذلك منهم لما كان منهم في يوسف. **{قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل}** لأنهم ضمنوا له حفظ يوسف فأضاعوه، فلم يثق بهم فيما ضمنوه. **{فالله خير حافظاً}** يعني منكم لأخيكم. **{وهو أرحم الراحمين}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أرحم الراحمين في حفظ ما استودع. **والثاني:** أرحم الراحمين فيما يرى من حزني. قوله عز وجل: **{ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدَّتْ إليهم}** أي وجدوا التي كانت بضاعتهم وهو ما دفعوه في ثمن الطعام الذي امتاروه. **{قالوا يا أبانا ما نبغي}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنه على وجه الاستفهام بمعنى ما نبغي بعد هذا الذي قد عاملنا به. **الثاني:** معناه ما نبغي بالكذب فيما أخبرناك به عن الملك. **{هذه بضاعتنا ردت إلينا}** احتمل أن يكون قولهم ذلك له تعريفاً واحتمل أن يكون ترغيباً، وهو أظهر الاحتمالين. **{ونمير أهلنا}** أي نأتيهم بالميرة، وهي الطعام المقتات، {ونمير أهلنا} هذا ترغيب محض ليعقوب. **{ونحفظ أخانا}** وهذا استنزال. **{ونزداد كيل بعير}** وهو ترغيب وفيه وجهان: **أحدهما:** كيل البعير نحمل عليه أخانا. **والثاني:** كيل بعير هو نصيب أخينا لأن يوسف قسّط الطعام بين الناس فلا يعطى الواحد أكثر من حمل بعير.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

{ذلك كَيْلٌ يسير} فيه وجهان: **أحدهما:** أن الذي جئناك به كيل يسير لا ينفعنا. **والثاني:** أن ما نريده يسير على من يكيل لنا. فيكون على الوجه الأول استعطافاً، وعلى الثاني تسهيلاً. وفي هذا القول منهم وفاءٌ، ليوسف فيما بذلوه من مراودة في اجتذاب أخيهم لأنهم قد راودوه من سائر جهات المراودة ترغيباً واستنزالاً واستعطافاً وتسهيلاً. قوله تعالى:**{قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله}** في هذا الموثق ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنه إشهادهم الله على أنفسهم. **الثاني:** أنه حلفهم بالله. **الثالث:** أنه كفيل يتكفل بهم. **{لتأتنني به إلاَّ أن يحاط بكم}** فيه وجهان: **أحدهما:** يعني إلا أن يهلك جميعكم. **الثاني:** إلا أن تُغلَبوا على أمركم.

إدارياً: اشتراط الشروط المعلقة داخل العقود، من الأمور الممكنة الحدوث ولذا لابد من حسن صياغة تنفيذ الشروط وإطلاع الطرف الثاني عليها بالتفاصيل تجنباً من سوء الفهم وبعض المشاكل المسجلة في ومع هذه الشروط.
كما أن المفاوضة مراحل ودرجات وألوان من الخطاب وليست نغمة واحدة، وتستخدم فيها المغريات والمحفزات أحياناً، وقد تنقضي بالنجاح المشروط وهنا يرجع القرار للإدارة في القبول أو الرفض.

وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦٨ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩ [1]

- قوله عز وجل:**{وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد...}** يعني لا تدخلوا مصر من باب واحد، وفيه وجهان: **أحدها:** يعني من باب واحد من أبوابها. **{وادخلوا من أبواب متفرقة}. الثاني:** من طريق واحد من طرقها {وادخلوا من أبواب متفرقة} أي طرق. وفيما خاف عليهم أن يدخلوا من باب واحد قولان: **أحدهما:** أنه خاف عليهم العين لأنهم كانوا ذوي صور وجمال. **الثاني:** أنه خاف عليهم الملك أن يرى عددهم وقوتهم فيبطش بهم حسداً

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أو حذراً. **{وما أغني عنكم من الله من شيءٍ}** أي من أي شيء أحذره عليكم فأشار عليهم في الأول، وفوض إلى الله في الآخر. قوله عز وجل: **{ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيءٍ}** أي لا يرد حذر المخلوق قضاءَ الخالق. **{إلاَّ حاجة في نفس يعقوب قضاها}** وهو حذر المشفق وسكون نفس بالوصية أن يتفرقوا خشية العين. **{وإنه لذو علم لما علمناه}** فيه ثلاثة أوجه. **أحدها:** إنه لعامل بما علم. **الثاني:** لمتيقن بوعدنا. **الثالث:** إنه لحافظ لوصيتنا. قوله عز وجل: **{ولما دخلوا على يوسف أوى إليه أخاه}** قيل: ضمّهُ إليه وأنزله معه. **{قال إني أنا أخوك}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنه أخبره أنه يوسف أخوه. **الثاني:** أنه قال له: أنا أخوك مكان أخيك الهالك. **{فلا تبتئس بما كانوا يعملون}** فيه وجهان: **أحدهما:** فلا تأسف. **الثاني:** فلا تحزن بما كانوا يعملون. وفيه وجهان: **أحدهما:** بما فعلوه في الماضي بك وبأخيك، **الثاني:** باستبدادهم دونك بمال أبيك.

إدارياً: أحيانا يرى التحوط من بعض كبار القادة فيه زيادة حساسية، ولكن من المفيد الالتزام، والمصالح الجزئية المحققة ينبغي الاستثمار بها وعليها واعتباره خطوة على طريق إنجاز كامل المهمة حتى بلوغ الهدف.

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{فلما جهزهم بجهازهم}** وهو كيل الطعام لهم بعد إكرامهم وإعطائه بعيراً لأخيهم مثل ما أعطاهم. **{جعل السقاية في رحل أخيه}** والسقاية والصواع واحد. قيل: وكل شيء يشرب فيه فهو صواع، وقيل: وكان إناء المتك الذي يشرب فيه. واختلف في

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

جنسه، فقيل: كان من فضة، وقيل: كان من ذهب، وبه كال طعامهم مبالغة في إكرامهم. وقيل: هو المكوك العادي الذي يلتقي طرفاه. **{ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون}** أي نادى مناد فسمى النداء أذاناً لأنه إعلام كالأذان. وفي {العير} وجهان: **أحدهما:** أنها الرفقة. **الثاني:** أنها الإبل المرحولة المركوبة. فإن قيل: كيف استجاز يوسف أن يجعل السقاية في رحل أخيه لسرقهم وهم برآء، وهذه معصية؟ قيل عن هذه أربعة أجوبة: **أحدها:** أنها معصية فعلها الكيال ولم يأمر بها يوسف. **الثاني:** أن المنادي الذي كال حين فقد السقاية ظن أنهم سرقوها ولم يعلم بما فعله يوسف، فلم يكن عاصياً. **الثالث:** أن النداء كان بأمر يوسف، وعنى بذلك سرقتهم ليوسف من أبيه، وذلك صدق. **الرابع:** أنها كانت خطيئة من قبل يوسف فعاقبه الله عليها بأن قال القوم **{إن يسرق فقد سرق أخٌ له من قبل}** يعنون يوسف. وذهب بعض من يقول بغوامض المعاني إلى أن معنى قوله {إنكم لسارقون} أي لعاقون لأبيكم في أمر أخيكم حيث أخذتموه منه وخنتموه فيه. قوله عز وجل: **{قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون}** لأنهم استنكروا ما قذفوا به مع ثقتهم بأنفسهم فاستفهموا استفهام المبهوت. **{قالوا نفقد صواع الملك}** والصواع واحد، مأخوذ من الصياغة لأنه مصوغ من فضة أو ذهب وقيل من نحاس. **{ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم}** وهذه جعالة بذلت للواجد. وفي حمل البعير وجهان: **أحدهما:** حمل جمل. **الثاني:** حمل حمار. واختلف في هذا البذل على قولين: **أحدهما:** أن المنادي بذله عن نفسه لأنه قال **{وأنا به زعيم}** أي كفيل ضامن. فإن قيل: فكيف ضمن حمل بعير وهو مجهول، وضمان المجهول لا يصح؟ قيل عنه جوابان: **أحدهما:** أن حمل البعير قد كان عندهم معلوماً كالسوق فصح ضمانه. **الثاني:** أنها جعالة وقد أجاز بعض الفقهاء فيها في الجهالة، ما لم يُجزْه في غيرها كما أجاز فيها ضمان ما لم يلزم، وإن منع منه في غيرها.

- قوله عز وجل: **{قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض}** أي لنسرق، لأن السرقة من الفساد في الأرض. وإنما قالوا ذلك لهم لأنهم قد كانوا عرفوهم بالصلاح والعفاف. وقيل لأنهم ردّوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم، ومن يؤد الأمانة في غائب لا يقدم على سرقة مال حاضر. **{وما كنا سارقين}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** ما كنا سارقين من غيركم فنسرق منكم. **والثاني:** ما كنا سارقين لأمانتكم فنسرق غير أمانتكم. وهذا أشبه لأنهم أضافوا بذلك إلى عملهم. قوله عز وجل: **{قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين}** أي ما عقوبة من سرق منكم إن كنتم كاذبين في أنكم لم تسرقوا منا. **{قالوا جزاؤه مَن وُجِدَ في رحلِه فهو جزاؤه}** أي جزاء من سرق إن يُسْترق. **{كذلك نِجزي الظالمين}** أي كذلك نفعل بالظالمين إذا سرقوا وكان هذا من دين يعقوب. **{فبدأ بأوعيتهم قبل وعاءِ أخيه}** لتزول

الريبة من قلوبهم لو بدئ بوعاء أخيه. **{ثم استخرجها من وعاء أخيه}** قيل عنى السقاية فلذلك أنّث، وقيل عنى الصاع، وهو يذكر ويؤنث. **{كذلك كدنا ليوسُف}** فيه وجهان: **أحدهما:** صنعنا ليوسف. **والثاني:** دبّرنا ليوسف. **{ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** في سلطان الملك. **والثاني:** في قضاء الملك. **والثالث:** في عادة الملك، قال ابن عيسى: ولم يكن في دين الملك استرقاق من سرق. قيل: وإنما كان يضاعف عليه الغرم. **{إلا أن يشاء الله}** فيه وجهان: **أحدهما:** إلا أن يشاء الله أن يُسْتَرق من سرق. **والثاني:** إلا أن يشاء الله أن يجعل ليوسف عذراً فيما فعل.

إدارياً: صياغة بيئة الأحداث لها دور في صياغة النتائج. وهو قسم غير مرغوب فيه عند الكثيرين لما قد يشتمل على الباطل أو الحرام، ولكن البعض يستطيع استخدام الإيحاء بطريقة تجعل الأمور كأنها حدثت وتمت ولم يحدث حقيقة شيء، وهذه قدرات.

۞قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ [1]

- قوله عز وجل:**{قالوا إن يسرق فقد سَرَق أخ له من قبلُ}** يعنون يوسف. وفي هذا القول منهم وجهان: **أحدهما:** أنه عقوبة ليوسف أجراها الله تعالى على ألسنتهم. **والثاني:** ليتبرؤوا بذلك من فعله لأنه ليس من أمهم وأنه إن سرق فقد جذبه عِرق أخيه السارق لأن في الاشتراك في الأنساب تشاكلاً في الأخلاق. **وفي السرقة** التي نسبوا يوسف إليها خمسة أقاويل: **أحدها:** أنه سرق صنماً كان لجده إلى أمه من فضة وذهب، وكسره وألقاه في الطريق فعيّروه بذلك. **الثاني:** كان مع إخوته على طعام فنظر إلى عرق فخبأه، فعيّروه بذلك. **الثالث:** أنه كان يسرق من طعام المائدة للمساكين. **الرابع:** أن عمته وكانت أكبر ولد إسحاق وإليها صارت منطقة إسحاق لأنها كانت في الكبير من ولده، وكانت تكفل يوسف، فلما أراد يعقوب أخذه منها جعلت المنطقة، وأتهمته فأخذتها منه، فصارت في حكمهم أحق به، فكان ذلك منها لشدة ميلها وحبها له. **الخامس:** أنهم كذبوا عليه فيما نسبوه إليه. **{فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنه أسر في نفسه قولهم {إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل}. **الثاني:** أسر في نفسه {أنتُمْ شَرٌّ

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

مكاناً...} الآية. وفي قوله: **{قال أنتم شر مكاناً}** وجهان: **أحدهما:** أنتم شر منزلة عند الله ممن نسبتموه إلى هذه السرقة. **الثاني:** أنتم شر صنعاً لما أقدمتم عليه من ظلم أخيكم وعقوق أبيكم. وفي قوله تعالى: **{والله أعلم بما تصفون}** تأويلان: **أحدهما:** بما تقولون. **الثاني:** بما تكذبون.

إدارياً: قد يدافع المضطر عن نفسه بغير الصواب، كما قد يدفع المظلوم عن نفسه ولو بالكذب، هذا مشاهد في العديد من التحقيقات الإدارية الداخلية عامة.

قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ٨١ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢ [1]

- قوله عز وجل: **{... يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً}** لكن قالوا ذلك ترقيقاً واستعطافاً وفي قولهم {كبيراً} وجهان: **أحدهما:** كبير السن. **الثاني:** كبير القدر لأن كبر السن معروف من حال الشيخ. **{فخذ أحدنا مكانه}** أي عبْداً بدله. **{إنا نراك من المحسنين}** فيه وجهان: **أحدهما:** نراك من المحسنين في هذا إن فعلت. **الثاني:** نراك من المحسنين فيما كنت تفعله بنا من إكرامنا وتوفية كيلنا وبضاعتنا. **ويحتمل ثالثاً:** إنا نراك من العادلين، لأن العادل محسن. فأجابهم يوسف عن هذا **{قال معاذَ الله أن نأخذ إلا من وجَدْنا متاعنا عنده إنَّا إذًا لظالمون}** إن أخذنا بريئاً بسقيم، وفيه وجه ثان: إنا إذاً لظالمون عندكم إذا حكمنا عليكم بغير حكم أبيكم أن من سرق استُرِقّ. قوله عز وجل: **{فلما استيأسوا منه}** أي يئسوا من رد أخيهم عليهم. **الثاني:** استيقنوا أنه لا يرد عليهم. **{خلصوا نجيّاً}** أي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يختلط بهم غيرهم. **{قال كبيرهم}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه عنى كبيرهم في العقل والعلم وهو شمعون الذي

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

كان قد ارتهن يوسف عنده حين رجع إخوته إلى أبيهم. **الثاني:** أنه عنى كبيرهم في السن وهو روبيل ابن خالة يوسف. **الثالث:** أنه عنى كبيرهم في الرأي والتمييز وهو يهوذا.

- **{ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله}** يعني عند إيفاد ابنه هذا معكم. **{ومن قبل ما فرَّطتم في يوسف}** أي ضيعتموه. **{فلن أبرح الأرض}** يعني أرض مصر. **{حتى يأذن لي أبي}** يعني بالرجوع. **{أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين}** فيه قولان: **أحدهما:** يعني أو يقضي الله لي بالخروج منها. **الثاني:** أو يحكم الله لي بالسيف والمحاربة لأنهم هموا بذلك. قوله عز وجل: **{ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق}** وقرأ: {سُرِق} بضم السين وكسر الراء وتشديدها. **{وما شهدنا إلا بما علمنا}** فيها وجهان: **أحدهما:** وما شهدنا عندك بأن ابنك سرق إلا بما علمنا من وجود السرقة في رحله. **الثاني:** وما شهدنا عند يوسف بأن السارق يُسترقّ إلا بما علمنا من دينك. **{وما كنا للغيب حافظين}** فيه وجهان: **أحدهما:** ما كنا نعلم أن ابنك يسرق. **الثاني:** ما كنا نعلم أن ابنك يسترقّ. قوله عز وجل: **{واسأل القرية التي كنا فيها}** وهي مصر، والمعنى واسأل أهل القرية فحذف ذكر الأهل إيجازاً، لأن الحال تشهد به. **{والعير التي أقبلنا فيها}** وفي {العير} وجهان: **أحدهما:** أنها القافلة، وقافلة الإبل تسمى عيراً على التشبيه. **الثاني:** الحمير، والمعنى أهل العير. **وقيل فيه وجه ثالث:** أنهم أرادوا من أبيهم يعقوب أن يسأل القرية وإن كانت جماداً، أو نفس العير وإن كانت حيواناً بهيماً لأنه نبي، والأنبياء قد سخر لهم الجماد والحيوان بما يحدث فيهم من المعرفة إعجازاً لأنبيائه، فأحالوه على سؤال القرية والعير ليكون أوضح برهاناً. **{وإنا لصادقون}** أي يستشهدون بصدْقنا أن ابنك سرق.

إدارياً: المهام الإدارية يلزمها تقديم تقارير وخلاصات تقارير، سواء تم الأمر كما هو مرغوب أم كانت النتائج بخلاف المرغوب، والمهارة تكمن بحسن التقديم والعرض مع إعطاء بارقة وفسحة أمل، خاصة إذا كانت النتيجة سلبية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	83-101	استبصار أبيه، واجتماع يوسف بأسرته

قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ

ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً}** فيه وجهان: **أحدهما:** بل سهلت. **الثاني:** بل زينت لكم أنفسكم أمراً في قولكم إن ابني سرق وهو لا يسرق، وإنما ذاك لأمر يريده الله تعالى. **{فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً}** يعني يوسف وأخيه المأخوذ في السرقة وأخيه المتخلف معه فهم ثلاثة. **{إنه هو العليم الحكيم}** يعني العليم بأمركم، الحكيم في قضائه بما ذكرتم. قوله عز وجل: **{وتولّى عنهم وقال يا أسفى على يوسف}** فيه وجهان: **أحدهما:** معناه واجزعاه، **الثاني:** معناه يا جزعاه. **{وابيضت عَيْنَاه من الحزن}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه ضعف بصره لبياض حصل فيه من كثرة بكائه. **الثاني:** أنه ذهب بصره. **{فهو كظيم}** فيه أربعة أوجه: **أحدها:** أنه الكمد. **الثاني:** أنه الذي لا يتكلم. **الثالث:** أنه المقهور، **والرابع:** أنه المخفي لحزنه، مأخوذ من كظم الغيظ وهو إخفاؤه. قوله عز وجل: **{قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف}** قيل: معناه لا تزال تذكر يوسف، أي فما زالت. وقيل: تفتأ بمعنى تفتر. **{حتى تكون حرضاً}** فيه ثلاثة تأويلات. **أحدها:** يعني هرماً. **والثاني:** دنفاً من المرض، وهو ما دون الموت. **والثالث:** أنه الفاسد العقل. وأصل الحرض فساد الجسم والعقل من مرض أو عشق. **{أو تكون من الهالكين}** يعني ميتاً من الميتين. فإن قيل: فكيف صبر يوسف عن أبيه بعد أن صار ملكاً متمكناً بمصر، وأبوه بحرّان من أرض الجزيرة؟ وهلاّ عجّل استدعاءه ولم يتعلل بشيء بعد شيء؟ قيل يحتمل أربعة أوجه: **أحدها:** أن يكون فعل ذلك عن أمر الله تعالى، ابتلاء له لمصلحة علمها فيه لأنه نبيّ مأمور. **الثاني:** أنه بلي بالسجن، فأحب بعد فراقه أن يبلو نفسه بالصبر. **الثالث:** أن في مفاجأة السرور خطراً وأحب أن يروض نفسه بالتدريج. **الرابع:** لئلا يتصور الملك الأكبر فاقة أهله بتعجيل استدعائهم حين ملك.
- قوله عز وجل: **{قال إنما أشكو بَثِّي وحزني إلى الله}** في بثي وجهان: **أحدهما:** همّي. **الثاني:** حاجتي. والبث تفريق الهم بإظهار ما في النفس. وإنما شكا ما في نفسه فجعله

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

بثاً وهو مبثوث. **{وأعلم من الله ما لا تعلمون}** فيه تأويلان: **أحدهما:** أعلم أن رؤيا يوسف صادقة، وأني ساجد له. **والثاني:** أنه أحست نفسه حين أخبروه فدعا الملك وقال: لعله يوسف، وقال لا يكون في الأرض صدّيق إلا نبي. وسبب قول يعقوب {إنما أشكو بثي وحزني إلى الله} ما حكي أن رجلاً دخل عليه فقال: ما بلغ بك ما أرى؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان. فأوحى الله إليه: يا يعقوب تشكوني؟ فقال: خطيئة أخطأتها فاغفرها لي. وكان بعد ذلك يقول {إنما أشكو بثي وحزني إلى الله}. قوله عز وجل: **{... اذهبوا فتحسَّسُوا مِن يوسُفَ وأخيه}** أي استعملوا وتعرّفوا. **{ولا تيأسوا من روح الله}** فيه تأويلان: **أحدهما:** من فرج الله. **والثاني:** من رحمة الله. وهو مأخوذ من الريح التي بالنفع. وإنما قال يعقوب ذلك لأنه تنّبه على يوسف برد البضاعة واحتباس أخيه وإظهار الكرامة ولما حكي أن يعقوب سأل ملك الموت هل قبضت روح يوسف؟ فقال: لا.

إدارياً: الإدارة العليا يجتمع لديها الكثير، فتوالي الخطوب يزعج ويثقل الكاهل عن التفكير، ولكن لا ينبغي أن نغفل عما نريد؟ وأين نريد؟ وكيف نريد؟ وأن ننهض بالإيجابية للاستمرار.

فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣ [1]

- قوله تعالى: **{فلما دخلوا عليه}** في الكلام محذوف. تقديره: فخرجوا إلى مصر، فدخلوا على يوسف، ف **{قالوا: يا أيها العزيز}** وكانوا يسمُّون ملكهم بذلك، **{مسَّنا وأهلنا الضرُّ}** يعنون الفقر والحاجة **{وجئنا ببضاعة مزجاة}**. وفي ماهية تلك البضاعة سبعة أقوال: **أحدها:** أنها كانت دراهم. **والثاني:** أنها كانت متاعاً رثّاً كالحبل والغرارة. **والثالث:** كانت أَقِطاً. **والرابع:** كانت نعالاً وأدَماً. **والخامس:** كانت سويق المُقْل. **والسادس:** حبة

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الخضراء وصنوبر. **والسابع:** كانت صوفاً وشيئاً من سمن. وفي **المزجاة** خمسة أقوال: **أحدها:** أنها القليلة. قيل: في اللغة التزجية: الشيء الذي يدافَع به، يقال: فلان يزجي العيش، أي: يدفع بالقليل ويكتفي به، فالمعنى: جئنا ببضاعة إنما ندافع بها ونتقوَّت، وليست مما يُتَّسع به. **والثاني:** أنها الرديئة. قيل: إنما قيل للرديئة: مزجاة، لأنها مردودة مدفوعة غير مقبولة ممن ينفقها. **والثالث:** الكاسدة. **والرابع:** الرثّة. **والخامس:** الناقصة. قوله تعالى: **{فأوف لنا الكيل}** أي: أتمه لنا ولا تنقصه لرداءة بضاعتنا. **{وتصدق علينا}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** تصدَّق علينا بما بين سعر الجياد والرديئة. قيل: كان الذي سألوه من المسامحة يشبه التصدُّق، وليس به. **والثاني:** بردِّ أخينا. قال: وذلك أنهم كانوا أنبياء، والصَّدَقَةُ لا تحل للأنبياء. **والثالث:** وتصدَّق علينا بالزيادة على حقِّنا، وذهب إلى أن الصدقة قد كانت تحل للأنبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم. **{إن الله يجزي المتصدقين}** أي: بالثواب. قيل: لم يقولوا: إن الله يجزيك إن تصدقت علينا، لأنهم لم يعلموا أنه مؤمن.

- قوله تعالى: **{هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه}** في سبب قوله لهم هذا، ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنه أخرج إليهم نسخة الكتاب الذي كتبوه على أنفسهم ببيعه من مالك بن ذعر، وفي آخر الكتاب: «وكتب يهوذا» فلما قرؤوا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا: هذا كتاب كتبناه على أنفسنا عند بيع عبدٍ كان لنا، فقال يوسف عند ذلك: إنكم تستحقون العقوبة، وأمر بهم ليُقتَلوا، فقالوا: إن كنت فاعلاً، فاذهب بأمتعتنا إلى يعقوب، ثم أقبل يهوذا على بعض إخوته، وقال: قد كان أبونا متصل الحزن لفقد واحد من ولده، فكيف به إذا أُخبر بهُلكنا أجمعين؟ فرقَّ يوسف عند ذلك وكشف لهم أمره، وقال لهم هذا القول. **الثاني:** أنهم لما قالوا: «مسَّنا وأهلنا الضرُّ» أدركته الرحمة، فقال لهم هذا. **والثالث:** أن يعقوب كتب إليه كتاباً: إن رددتَ ولدي، وإلا دعوتُ عليك دعوةً تدرك السابعَ من ولدك، فبكى، وقال لهم هذا. وفي **«هل»** قولان: **أحدهما:** أنها استفهام لتعظيم القصة لا يراد به نفس الاستفهام. قيل: والمعنى: ما أعظم ما ارتكبتم، وما أسمج ما آثرتم من قطيعة الرحم وتضييع الحق، وهذا مثل قول العربي: أتدري من عصيت؟ هل تعرف من عاديت؟ لا يرد بذلك الاستفهام، ولكن يريد تفظيع الأمر. قيل: ويجوز أن يكون المعنى: هل علمتم عقبى ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله لهما من المكروه؟ وهذه الآية تصديق قوله: **{لتنبِّئنَّهم بأمرهم}**. **والثاني:** أن «هل» بمعنى «قد» ذكره بعض أهل التفسير. فان قيل: فالذي فعلوا بيوسف معلوم، فما الذي فعلوا بأخيه، وما سعَوا في حبسه ولا أرادوه؟ **فالجواب** من وجوه. **أحدها:** أنهم فرَّقوا بينه وبين يوسف، فنغَّصوا عيشه بذلك. **والثاني:** أنهم آذوْهُ بعد فُقْدِ يوسف. **والثالث:** أنهم سبّوه لما قُذف بسرقة الصاع. وفي قوله: **{إذ أنتم**

جاهلون} أربعة أقوال: **أحدها:** إذ أنتم صبيان. **والثاني:** مذنبون. **والثالث:** جاهلون بعقوق الأب، وقطع الرحم، وموافقة الهوى. **والرابع:** جاهلون بما يؤول إليه أمر يوسف.

- قوله تعالى: **{أئنك لأنت يوسف}** قرأ: «إنك» على الخبر، وقرأ" بهمزتين محققتين، وأدخل بعضهم بينهما ألفاً. واختلف المفسرون، هل عرفوه، أم شبّهوه؟ على قولين. **أحدهما:** أنهم شبّهوه بيوسف. **والثاني:** أنهم عرفوه. وفي سبب معرفتهم له ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنه تبسم، فشبَّهوا ثناياه بثنايا يوسف. **والثاني:** أنه كانت له علامة كالشامة في قرنه، وكان ليعقوب مثلها، ولإسحاق مثلها، ولسارة مثلها، فلما وضع التاج عن رأسه، عرفوه. **والثالث:** أنه كشف الحجاب، فعرفوه. **{قال أنا يوسف}** قيل: إنما أظهر الاسم، ولم يقل: أنا هو، تعظيماً لما وقع به من ظلم إخوته، فكأنه قال: أنا المظلوم المستحَلُّ منه، المراد قتلُه، فكفى ظهور الاسم من هذه المعاني، ولهذا قال: **{وهذا أخي}** وهم يعرفونه، وإنما قصد: وهذا المظلوم كظلمي. **{قد منَّ الله علينا}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** بخير الدنيا والآخرة. **والثاني:** بالجمع بعد الفرقة. **والثالث:** بالسلامة ثم بالكرامة. قوله تعالى: **{إنه من يتق ويصبر}** قرأ: «من يتقي ويصبر» بياء في الوصل والوقف، وقرأ: بغير ياء الحالين. وفي معنى الكلام أربعة أقوال: **أحدها:** من يتق الزنى ويصبر على البلاء. **والثاني:** من يتق الزنى ويصبر على العزبة. **والثالث:** من يتق الله ويصبر على المصائب. **والرابع:** يتق معصية الله ويصبر على السجن. **{فإن الله لا يضيع أجر المحسنين}** أي: أجر مَنْ كان هذا حاله.

- قوله تعالى: **{لقد آثرك الله علينا}** أي: اختارك وفضَّلك. وبماذا عنوا أنه فضَّله فيه؟ أربعة أقوال: **أحدها:** بالملك. **والثاني:** بالصبر. **والثالث:** بالحلم والصفح عنا. **والرابع:** بالعلم والعقل والحسن وسائر الفضائل التي أعطاه. **{وإن كنا لخاطئين}** قيل: لمذنبين آثمين في أمرك. قيل: ولهذا اختير «خاطئين» على «مخطئين» وإن كان «أخطأَ» على ألسن الناس أكثر من «خطىء يخطأ» لأن معنى خطىء يخطأ، فهو خاطىء: آثم، ومعنى أخطأ يخطىء، فهو مخطىء: ترك الصواب ولم يأثم. قيل: ويجوز أن يكون آثر «خاطئين» على «مخطئين» لموافقة رؤوس الآيات لأن «خاطئين» أشبه بما قبلها. وذكر في معنى «إن» قولين: **أحدهما:** وقد كنا خاطئين. **والثاني:** وما كنا إلا خاطئين. قوله تعالى: **{لا تثريب عليكم اليوم}** قيل: لا أعيّركم بعد اليوم بهذا أبداً. قيل: إنما أشار إلى ذلك اليوم، لأنه أول أوقات العفو، وسبيل العافي في مثله أن لا يراجع عقوبة. وقيل: قد ثرَّب فلان على فلان: إذا عدَّد عليه ذنوبه. وقيل: لا تعيير عليكم بعد هذا اليوم بما صنعتم، وأصل التثريب: الإفساد، يقال: ثرَّب علينا: إذا أفسد. قيل جعلهم في حِلّ، وسأل الله المغفرة لهم. وقيل: لما عرّفهم نفسه، سألهم عن أبيه، فقالوا: ذهبت عيناه، فأعطاهم

قميصَه، وقال: **{اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً}** وهذا القميص كان في قصبة من فضة معلَّقاً في عنق يوسف لما أُلقي في الجب، وكان من الجنة، وقد سبق ذكره. **{يأت بصيراً}** قيل: يعود مبصراً. فان قيل: من أين قطع على الغيب؟ **فالجواب:** أن ذلك كان بالوحي إليه. **{وائتوني بأهلكم أجمعين}** قيل: كان أهله نحواً من سبعين إنساناً.

إدارياً: طلب الائتمان ممكن بالسمعة وبالتاريخ الجيد، خاصة مع من سبق التساهل في منحه الائتمان ونجح، كما أن المحاولة لتحسين الظروف الحرجة ولو بالإقناع والمفاوضات لا ينبغي أن يحدنا عن ذلك.
كما أن المواجهة فيما خص المتراكم من الأمور تفضي لتصفيتها وآثارها النفسية إن حسنت النوايا والرغبة في التجاوز والنجاح.

وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ولما فصلت العير}** أي: خرجت من مصر متوجهة إلى كنعان. وكان الذي حمل القميص يهوذا. قيل: قال يهوذا ليوسف: أنا الذي حملت القميص إلى يعقوب بدم كذب فأحزنتُه، وأنا الآن أحمل قميصك لأسرَّه، فحمله، قيل: فخرج حافياً حاسراً يعدو، ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها. **{قال لهم أبوهم}** يعني يعقوب لمن حضره من أهله وقرابته وولد ولده **{إني لأجد ريح يوسف}**. ومعنى أجد: أشم. فان قيل: كيف وجد يعقوب ريحه وهو بمصر، ولم يجد ريحه من الجب وبعد خروجه منه، والمسافة هناك أقرب؟ فعنه **جوابان. أحدهما:** أن الله تعالى أخفى أمر يوسف على يعقوب في بداية الأمر لتقع البلية التي يتكامل بها الأجر، وأوجده ريحه من المكان النازح عند تقضّي البلاء ومجيء الفرج. **والثاني:** أن هذا القميص كان في قصبة من فضة معلَّقا في عنق يوسف على ما سبق بيانه. فلما نشره فاحت روائح الجنان في الدنيا فاتصلت بيعقوب، فعلم أن الرائحة من جهة ذلك القميص. **قيل:** هبت ريح فضربت القميص، ففاحت روائح الجنة في الدنيا

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة، فعلم أنه ليس في الدنيا من ريح الجنة إلا ما كان من ذلك القميص، فمن ثم قال: {إني لأجد ريح يوسف}. **وقيل:** إن ريح الصبا استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل البشير فأذن لها، فلذلك يستروح كل محزون إلى ريح الصبا، ويجد المكروبون لها رَوْحاً، وهي ريح لينة تأتي من ناحية المشرق. قيل: وجد ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال ثمانين فرسخاً. **{لولا أن تفنّدونِ}** فيه خمسة أقوال. **أحدها:** تُجهّلونِ. **والثاني:** تسفّهونِ. وقيل: لولا أن تقولوا: ذهب عقلك. **والثالث:** تكذّبونِ. **والرابع:** تهرّمونِ. قيل: **الفَنَد:** إنكار العقل من هرم. **والخامس:** تعجّزونِ. وقيل: تسفّهون وتعجّزون وتلومون. قيل: وأصل التفنيد: الإفساد، وقيل: «لولا أن تفنّدون» فيه إضمار، تقديره: لأخبرتكم أنه حيّ.

- قوله تعالى: **{قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم}** قيل: بنو بنيه خاطبوه بهذا، لأن بنيه كانوا بمصر. وفي معنى هذا الضلال ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنه بمعنى الخطأ. **والثاني:** أنه الجنون. **والثالث:** الشقاء والعناء، يريد بذلك شقاء الدنيا. قوله تعالى: **{فلما أن جاء البشير}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه يهوذا. **والثاني:** أنه شمعون. فان قيل: ما الفرق بين قوله هاهنا: {فلما أن جاء} وقال في موضع: {فلما جاءهم} [البقرة: 89]. **فالجواب:** أنهما لغتان لقريش خاطبهم الله بهما جميعاً، فدخول «أن» لتوكيد مُضِّي الفعل، وسقوطها للاعتماد على إيضاح الماضي بنفسه. **{ألقاه}** يعني القميص **{على وجهه}** يعني يعقوب **{فارتدَّ بصيراً}، الارتداد:** رجوع الشيء إلى حال قد كان عليها. قيل: إنما قال: ارتد، ولم يقل: رُدَّ، لأن هذا من الأفعال المنسوبة إلى المفعولِين، كقولهم: طالت النخلة، والله أطالها، وتحركت الشجرة، والله حركها. قيل: رجع إليه بصره بعد العمى، وقوّته بعد الضعف، وشبابه بعد الهرم، وسروره بعد الحزن. وروي: لما جاء البشيرُ يعقوبَ، قال: على أيّ دين تركت يوسف؟ قال: على الإسلام، قال: الآن تمت النعمة. **{ألم أقل لكم إني أعلم من الله مالا تعلمون}** فيه أقوال قد سبق ذكرها. قوله تعالى: **{يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا}** سألوه أن يستغفر لهم ما أتوا، لأنه نبيّ مجاب الدعوة. **{قال سوف أستغفر لكم ربي}** في سبب تأخيره لذلك ثلاثة أقوال: **أحدهما:** أنه أخَّرهم لانتظار الوقت الذي هو مَظِنَّة الإجابة، ثم فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنه أخَّرهم إلى ليلة الجمعة. قال وهب: كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيِّف وعشرين سنة. **والثاني:** إلى وقت السّحَر من ليلة الجمعة. قيل: فوافق ذلك ليلة عاشوراء. **والثالث:** إلى وقت السَّحَر. فقيل: إنما أراد الوقت الذي هو أخلق لإجابة الدعاء، لا أنه ضَنَّ عليهم بالاستغفار، وهذا أشبه بأخلاق الأنبياء عليهم السلام. **والقول الثاني:** أنه دفعهم عن التعجيل بالوعد. قيل: طلبُ الحوائج إلى الشباب أسهل منها عند الشيوخ، ألا ترى إلى قول يوسف: «لا تثريب عليكم اليوم» وإلى

قول يعقوب: «سوف أستغفر لكم ربي». **والثالث:** أنه أخَّرهم ليسأل يوسف، فان عفا عنهم، استغفر لهم. **قيل:** وكان يوسف قد بعث مع البشير إلى يعقوب جَهازاً ومائتي راحلة، وسأله أن يأتيه بأهله وولده. فلما ارتحل يعقوب ودنا من مصر، استأذن يوسف الملِك الذي فوقه في تلقِّي يعقوب، فأذن له، وأمر الملأ من أصحابه بالركوب معه، فخرج في أربعة آلاف من الجند، وخرج معهم أهل مصر. **وقيل:** إن الملك خرج معهم أيضاً. فلما التقى يعقوب ويوسف، بكيا جميعاً، فقال يوسف: يا أبت بكيتَ عليَّ حتى ذهب بصرك، أما علمتَ أن القيامة تجمعني وإياك؟ قال: أي بني، خشيت أن تسلب دينك فلا نجتمع. **وقيل:** إن يعقوب ابتدأه بالسلام، فقال السلام عليكم يا مذهب الأحزان.

إدارياً: اليقين بالصواب نجاة ولو تأخر التحقق، والإصرار على النجاح طريق الصادقين الراغبين في الإنجاز.

فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠ ۞رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١ [1]

- قوله تعالى: **{فلما دخلوا على يوسف}** يعني: يعقوب وولده. وفي هذا الدخول قولان: **أحدهما:** أنه دخول أرض مصر، ثم قال لهم: **{ادخلوا مصر}** يعني البلد. **والثاني:** أنه دخول مصر، ثم قال لهم: «ادخلوا مصر» أي: استوطنوها. وفي قوله: **{آوى إليه أبويه}** قولان: **أحدهما:** أبوه وخالته، لأن أمه كانت قد ماتت. **والثاني:** أبوه وأمه. وفي قوله: **{إن شاء الله آمنين}** أربعة أقوال. **أحدها:** أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، فالمعنى: سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله، إنه هو الغفور الرحيم. **والثاني:** أن الاستثناء يعود إلى الأمن. ثم فيه قولان. **أحدهما:** أنه لم يثق بانصراف الحوادث عنهم. **والثاني:** أن الناس كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر، فلا يدخلون إلا بجوارهم. **والثالث:** أنه يعود إلى

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

دخول مصر، لأنه قال لهم هذا حين تلقَّاهم قبل دخولهم، على ما سبق بيانه. **والرابع:** أن «إن» بمعنى: «إذ» كقوله: {إِن أَرَدْنَ تحصُّناً} [النور: 33]. قيل: دخلوا مصر يومئذ وهم نيِّف وسبعون من ذكر وأنثى، وقيل: دخلوا وهم ثلاثة وتسعون، وخرجوا مع موسى وهم ستمائة ألف وسبعون ألفاً. قوله تعالى: **{ورفع أبويه على العرش}** في «أبويه» قولان قد تقدما في الآية التي قبلها. **والعرش** هاهنا: سرير المملكة، أجلس أبويه عليه **{وخرّوا له}** يعني: أبويه وإخوته. وفي هاء «له» قولان: **أحدهما:** أنها ترجع إلى يوسف. قيل: كان سجودهم كهيأة الركوع كما يفعل الأعاجم. وقيل: أمرهم الله بالسجود لتأويل الرؤيا. قيل: سجدوا له على جهة التحية، لا على معنى العبادة، وكان أهل ذلك الدهر يحيِّي بعضهم بعضاً بالسجود والانحناء، فحظره رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل: قال رجل: يا رسول الله أحدنا يلقى صديقه، أينحني له؟ قال: لا». **والثاني:** أنها ترجع إلى الله، فالمعنى: وخرُّوا لله سجَّداً. فيكون المعنى: أنهم سجدوا شكراً لله إذ جمع بينهم وبين يوسف. **{هذا تأويل رؤياي}** أي: تصديق ما رأيت، وكان قد رآهم في المنام يسجدون له، فأراه الله ذلك في اليقظة. واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها على سبعة أقوال: **أحدها:** أربعون سنة. **والثاني:** اثنتان وعشرون سنة. **والثالث:** ثمانون سنة. **والرابع:** ست وثلاثون سنة. **والخامس:** خمس وثلاثون سنة. **والسادس:** سبعون سنة. **والسابع:** ثماني عشرة سنة.

- قوله تعالى: **{وقد أحسن بي}** أي: إليّ. **والبَدْوُ:** البَسْطُ من الأرض. وقيل: البدو: البادية، وكانوا أهل عمود وماشية. **{من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي}** أي: أفسد بيننا: قيل: يقال: نزغ بينهم يَنْزَغ، أي: أفسد وهيَّج، وبعضهم يكسر زاي ينزِغ. **{إن ربي لطيف لما يشاء}** أي: عالم بدقائق الأمور. فان قيل: قد توالت على يوسف نعم خمسة، فما اقتصاره على ذِكر السجن، وهلاّ ذكر الجُبَّ، وهو أصعب؟ **فالجواب** من وجوه. **أحدها:** أنه ترك ذِكر الجُبِّ تكرماً، لئلا يذكِّر إخوته صنيعهم، وقد قال: «لا تثريب عليكم اليوم». **والثاني:** أنه خرج من الجُبِّ إلى الرق، ومن السجن إلى الملك، فكانت هذه النعمة أوفى. **والثالث:** أن طول لبثه في السجن كان عقوبة له، بخلاف الجُبِّ، فشكر الله على عفوه. **قال العلماء بالسِّيَر:** أقام يعقوب بعد قدومه مصر أربعاً وعشرين سنة. **وقال بعضهم:** سبع عشرة سنة في أهنأ عيش، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى يوسف أن يُحمَل إلى الشام حتى يدفنه عند أبيه إسحاق، ففعل به ذلك، وكان عمره مائة وسبعاً وأربعين سنة، ثم إن يوسف تاق إلى الجنة، وعلم أن الدنيا لا تدوم فتمنَّى الموت، قيل: ولم يتمنَّ الموتَ نبيّ قبله، فقال: **{ربِّ قد آتيتني من الملك}** يعني: ملك مصر **{وعلَّمتني من تأويل الأحاديث}**. وفي «مِنْ» قولان: **أحدهما:** أنها صلة. **والثاني:** أنها للتبعيض، لأنه لم يؤتَ

كلَّ الملك، ولا كلَّ تأويل الأحاديث. **{فاطر السموات والأرض}**. **{أنت وليي}** أي: الذي تلي أمري. **{توفَّني مسلماً}** قيل: يريد: لا تسلبني الإسلام حتى تتوفاني عليه. وقيل: لم يتمنَّ يوسف الموت، وإنما سأل أن يموت على صفة. والمعنى: توفني إذا توفيتني مسلماً. **{وألحقني بالصالحين}** والمعنى: ألحقني بدرجاتهم، وفيهم قولان: **أحدهما:** أنهم أهل الجنة. **والثاني:** آباؤه إبراهيم وإسحاق ويعقوب. قيل: فلما احتُضر يوسف، أوصى إلى يهوذا، ومات، فتشاحَّ الناس في دفنه، كل يُحبُّ أن يُدفن في محلَّته رجاءَ البركة، فاجتمعوا على دفنه في النيل ليمر الماء عليه ويصل إلى الجميع، فدفنوه في صندوق من رخام، فكان هنالك إلى أن حمله موسى حين خرج من مصر ودفنه بأرض كنعان. قيل: مات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة. وذكر أنه مات بعد يعقوب بسنتين.

إدارياً: بعد تحقيق الأهداف لا مانع من الاحتفال والتمني بقدر المستطاع فالمكافأة على العمل المنجز نافعه للنفوس مقوية للدافعية ورافعة لهمة الجموع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	102-104	قصة دليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ١٠٢ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ [1]

- قوله تعالى: **{ذلك من أنباء الغيب}** أي: ذلك الذي قصصنا عليك من أمر يوسف وإخوته من الأخبار التي كانت غائبة عنك، فأنزله الله عليك دليلاً على نبوَّتك. **{وما كنت لديهم}** أي: عند إخوة يوسف **{إذ أجمعوا أمرهم}** أي: عزموا على إلقائه في الجب **{وهم يمكرون}** بيوسف، وفي هذا احتجاج على صحة نبوَّة نبينا صلى الله عليه وسلم، لأنه لم يشاهد تلك القصة، ولا كان يقرأ الكتاب، وقد أخبر عنها بهذا الكلام المعجز، فدلَّ على أنه أخبر بوحي. قوله تعالى: **{وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين}** قيل: إن قريشاً واليهود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وإخوته، فشرحها شرحاً

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

شافياً، وهو يؤمِّل أن يكون ذلك سبباً لإسلامهم، فخالفوا ظنه، فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعزَّاه الله تعالى بهذه الآية. قيل: ومعناها: وما أكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت على أن تهدَيهم. **{وما تسألهم عليه}** أي: على القرآن وتلاوته وهدايتك إياهم **{من أجر، إن هو}** أي: ما هو إلا تذكرة لهم لما فيه صلاحهم ونجاتهم.

إدارياً: الأخذ بالأسباب لا يوجب تحقق الأهداف دائماً كما نريد كون الآخرين لهم رأيهم وقرارهم الذي لا تحكم للإدارة فيه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	105-110	إعراض المشركين والرد عليهم

وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾[1]

- قوله تعالى: **{وكأيّن}** أي: وكم **{من آية}** أي: علامة ودلالة تدلهم. على توحيد الله، من أمر السموات والأرض. **{يمرُّون عليها}** أي: يتجاوزونها غير متفكرين ولا معتبرين. قوله تعالى: **{وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون}** فيهم ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنهم المشركون، ثم في معناها المتعلق بهم قولان: **أحدهما:** أنهم يؤمنون بأن الله خالقهم ورازقهم وهم يشركون به. **والثاني:** أنها نزلت في تلبية مشركي العرب، كانوا يقولون: لبَّيك اللهم لبَّيك، لبَّيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لكْ، تملكه وما ملك. **والثاني:** أنهم النصارى، يؤمنون بأنه خالقهم ورازقهم، ومع ذلك يشركون به. **والثالث:** أنهم المنافقون،

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يومنون في الظاهر رئاء الناس، وهم في الباطن كافرون. فان قيل: كيف وصف المشرك بالإيمان؟ **فالجواب:** أنه ليس المراد به حقيقة الإيمان، وإنما المعنى: أن أكثرهم، مع إظهارهم الإيمان بألسنتهم مشركون. قوله تعالى: **{أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله}** قيل: **الغاشية:** المجلِّلة تغشاهم. وقيل: المعنى: يأتيهم ما يغمرهم من العذاب. **والبغتة:** الفجأة من حيث لم تتوقع. قوله تعالى: **{قل هذه سبيلي}** المعنى: قل يا محمد للمشركين: هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها، سبيلي، أي: سُنَّتي ومنهاجي. **{أدعوا إلى الله على بصيرة}** أي: على يقين. قيل: وكل مسلم لا يخلو من الدعاء إلى الله عز وجل، لأنه إذا تلا القرآن، فقد دعا إلى الله بما فيه. ويجوز أن يتم الكلام عند قوله: {إلى الله} ثم ابتدأ فقال: **{على بصيرة أنا ومن اتَّبعني}. {وسبحان الله}** المعنى: وقل سبحان الله تنزيهاً له عما أشركوا.

- قوله تعالى: **{وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً}** هذا نزل من أجل قولهم: هلاّ بعث الله ملكاً، فالمعنى: كيف تعجَّبوا من إرسالنا إياك، وسائر الرسل كانوا على مثل حالك {يوحى إليهم}؟ وقرأ: «نوحي» بالنون. والمراد بالقرى: المدائن. وقيل: لم يبعث الله نبيّاً من أهل البادية، ولا من الجن، ولا من النساء. قيل: لأن أهل القرى أعلم وأحلم من أهل العَمود. **{أفلم يسيروا في الأرض}** يعني: المشركين المنكرين نبوَّتك **{فينظروا}** إلى مصارع الأمم المكذِّبة فيعتبروا بذلك. **{ولَدَار الآخرة}** يعني: الجنة **{خير}** من الدنيا **{للذين اتقوا}** الشرك. قيل: أضيفت الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة، لأن العرب قد تضيف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه، كقوله: {لَهُوَ حَقُّ اليقين} [الواقعة: 96] والحق: هو اليقين، وقولهم: أتيتك عام الأول، ويوم الخميس. **{أفلا يعقلون}** قرأ: «تعقلون» بالتاء، وقرأ: بالياء، والمعنى: أفلا يعقلون هذا فيؤمنوا. قوله تعالى: **{حتى إذا استيأس الرسل}** المعنى متعلق بالآية الأولى، فتقديره: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً، فدعَوا قومهم، فكذَّبوهم، وصبروا وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى إذا استيأس الرسل، وفيه قولان: **أحدهما:** استيأسوا من تصديق قومهم. **والثاني:** من أن نعذِّب قومهم. **{وظنوا أنهم قد كُذبوا}** قرأ: «كُذِّبوا» مشددة الذال مضمومة الكاف، والمعنى: وتيقَّن الرسل أن قومهم قد كذَّبوهم، فيكون الظن هاهنا بمعنى اليقين. وقرأ: «كُذِبوا» خفيفة، والمعنى: ظن قومهم أن الرسل قد كُذِبوا فيما وُعدوا به من النصر، لأن الرسل لا يظنون ذلك. وقرأ: «كَذَبوا» بفتح الكاف والذال خفيفة، والمعنى: ظن قومهم أيضاً أنهم قد كَذَبوا. **{جاءهم نصرنا}** يعني: الرسل **{فنُنْجِيْ من نشاء}** قرأ: «فننجي» بنونين، الأولى مضمومة والثانية ساكنة والياء ساكنة. وقرأ: «فَنُجِّيَ» مشدده الجيم مفتوحة الياء بنون واحدة، يعني: المؤمنين، نَجَوْا عند نزول العذاب.

إدارياً: محاولات النجاح لا ينبغي أن تتوقف وإن تكررت فالنفوس غير المقبلة على منتجك أو خدمتك اليوم قد يتغير حالها غداً، ولكن حين تنجح ستحصد في قليل الوقت مكاسب الزمن الطويل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	111	من حِكم القصص القرآني

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{لقد كان في قصصهم}** أي: في خبر يوسف وإخوته. وروى كسر القاف. **{عبرة}** أي: عظة **{لأولي الألباب}** أي: لذوي العقول السليمة، وذلك من وجهين: **أحدهما:** ما جرى ليوسف من إعزازه وتمليكه بعد استعباده، فإنَّ من فَعَلَ ذلك به، قادر على إعزاز محمد صلى الله عليه وسلم وتعلية كلمته. **والثاني:** أن من تفكَّر، علم أن محمداً صلى الله عليه وسلم، مع كونه أمَّياً، لم يأت بهذه القصة على موافقة ما في التوراة مِنْ قِبَل نفسه، فاستدل بذلك على صحة نبوَّته. **{ما كان حديثاً يُفترى}** في المشار إليه قولان: **أحدهما:** أنه القرآن. **والثاني:** ما تقدم من القصص، فعلى القول الأول، يكون معنى قوله: **{ولكن تصديق الذي بين يديه}:** ولكن كان تصديقاً لما بين يديه من الكتب **{وتفصيل كل شيء}** يُحتاج إليه من أمور الدين **{وهدىً}** بياناً **{ورحمةً لقوم يؤمنون}** أي: يصدقون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. **وعلى القول الثاني:** وتفصيل كل شيء من نبأ يوسف وإخوته.

إدارياً: النجاح الذي كان محارب وغير مصدق به، بعد التمام تتغير النظرة له، ولكن التساؤل أين العقل في قياس ما ندعو له أو نعرض؟، ولو أعمل العقل سابقاً لاختلفت النتائج.

بين يدي الموضوع:

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
يوسف عليه السلام	53	تابع يوسف والسجن، ورؤيا الملك
	82-54	مكافأة الملك، وحضور إخوته، وتدبيره لأخذ أخيه
	101-83	استبصار أبيه، واجتماع يوسف بأسرته
	104-102	قصة دليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
	110-105	إعراض المشركين والرد عليهم
	111	من حِكم القصص القرآني

الدروس المستفادة من الآيات 53-111،

- إن الله أكرم عباده المتقين بالتواضع ونسبة ضعفهم إلى أنفسهم ولم يلجؤوا بداية لسياسة التملص بأنها من وساوس الشيطان، وفي هذا ذكاء أي أن مداخل الشيطان علينا ضعيفة إن أحكمنا أنفسنا.
- الاعتراف بأن العبد مفتقر لرحمة الله في كل أحواله، وأن التواضع هو المسلك الحقيقي للصلاح.
- الملك المتبصر بالكوادر يقرب منه المتميز الذي يرجو فيه خيراً، فصلاح شخص المَلك دون حاشية صالحة قوية لا ينفع المُلك، والواعي من الملوك من ينتقي النجباء والفطناء الحكماء، ولا يلتفت إلى ما يقال في أيامنا: "من يأتي بمن هذه صفاته"، كانهم يقولون: "أنه أتى بمنازعه ملكه، أو أقله مشاركه الصورة العامة".
- مكائد الحكم كثيرة والتآمر على أهل صلاح من الحاشية من البقية وغيرهم أمر وارد إن لم نقل بلغة عصرنا محتم، ولكن جرأة الملك فيما يمنح من حصانة تفعل فعلها بالنفوس الانتهازية المتلصصة الفرص.
- طلب العمل أو الوظيفة التي يستطيع المرء الأمين القيام بأعبائها ليس انتقاصاً من القدر كما يظن وفي المقابل ليس تكبراً ورياءً، وإنما جرأة ومبادرة في اقتحام الخطر الداهم ومواجهة معضلاته، وهذا أمر محجم عنه اليوم لاعتبارات عدة، منها الخوف من الكيد والتعطيل، وضعف الأمانة عموماً.
- الخزائن بلغة اليوم آليات ومقدرات الدولة بمؤسساتها.
- يشاء الله أن يمكن ليوسف أولاً: في الملك ليكون من أرفع مسؤولي الدولة وأهمهم في زمان الأزمة، حيث يحجم ويهاب الآخرون، وثانياً: في البيت فقد منحه الله بالحلال

ما احتبس عنه بالحرام، وقيل هي من راودته عن نفسه لمن قال أنها راعيل. وثالثاً: في المكان الذي اتهم ومكانة متخذي قرار سجنه.

- الرحيم بعباده المحسنين أبدل يوسف الحرية شبة المطلقة في التصرف والحكم، بعد أن كان محكوماً بقيود السجن.
- التأكيد أن البلاء في الدنيا قائم ويصاب به خير خلق الله الأنبياء والرسل أيضاً، ولكن جزاء الصابرين المحتسبين واسع وخاصة في الأخرة بعد ثواب الدنيا.
- التقى يوسف أخوته بعد طول فراق، وعرفهم ولم يبادر للانتقام والتشفي بل بادر بالحسنى معهم، فوفى الكيل لهم وتلطف بضيافتهم والطلب منهم أن يحضروا أخاهم.
- وعد الأخوة بالمحاولة في تلبية طلب يوسف الملك، كي لا يخسروا علاقتهم الجيدة معه أو المورد المتاح للقوت وخاصة حيث لا بدائل.
- كان من أخلاق وكرم يوسف أن طلب من غلمانه أن يعيدوا لهم ما بذلوه من بضاعتهم القليلة كثمن خفية عنهم، رغم أنهم خرجوا راضين مسرورين لكرم الملك بتسعير مشترياتهم بأقل من المعتاد، وقال أنى وفيت لكم فإن لم تحضروا أخاكم فلست بملزم أن أرخص لكم الأسعار. وكان يوسف يطمع ويطمح أن يوفوا بالوعد، وجعل الزيادة المضافة في رحالهم حافزاً لهم للعود سواء أمانة لرد المأخوذ عن حقهم، أو لاستكبارهم الفعل والاطمئنان للملك.
- عندما عاد أخوة يوسف إلى أبيه أخبروه بما كان من الملك وطلبه رؤية أخانا في المرة القادمة وإلا فلن يكيل لنا بما عهدنا من كرمه، وتدرجوا بترغيب يعقوب بالموافقة، أنه في حال كان أخوهم معهم فسيعودون بحمل بعير زيادة كون التوزيع بعدد الأفراد مع الثمن ثم رغبوه بما وجدوا من أخلاق الملك وما يتوقعون إن وفوا بما وعدوه.
- فتذكر الأب المقاربة وتعهدهم يوم أخذوا يوسف، ثم أعلمهم أن الله خير حافظ منكم لأخيكم وأنه أرحم الراحمين بحالي وما استودع. وحاولوا التعذر بالتراجع وأن بضاعتهم ردت إليهم ويعودون بها المرة القادمة مع الجديدة ويأتوا بما يتاح لهم، ولكن إن كان أخوهم معهم فيأتوا بما هو أزود فيكيل لنا الملك بأيسر مما يكيل لنا.
- ثم قال لهم أرسله معكم بعد أن تتعهدوا أن تصونوه إلا إن هلكتم أو غلبتم على أمركم في حفظه.
- الأب العطوف يعقوب حرصاً على أولاده، حتى من العين وقيل من أن يساء فهم دخولهم عصبة واحدة من الملك وحاشيته، وغيرها من التأويلات، أمرهم أن يدخلوا من أبواب متعددة وأعلمهم أن الله الحافظ وأنا لا أغني عنكم من الله شيء، وحقيقة

الدخول متفرقين جعلتها الآيات في نفس يعقوب العالم بما علمه الله، والموقن بوعد الله.

- وعند دخولهم على أخيهم الملك يوسف، ضم يوسف أخيه وطمأنه إني أنا أخيك يوسف فلا تحزن بما كانوا يعملون بك وبأخيك في الماضي أو باستبدادهم بمال أبيك دونك.
- لما سارت الأمور كما يحب أخوة يوسف وأخذوا بعير أخيهم، وانطلقوا سمعوا المنادي يقول أيتها العير إنكم سارقون، فسألوا ما المسروق مستهجنين، فكان الجواب صواع الملك ولمن يعيده حمل بعير مكافأة، فانتفضوا لكرامتهم مقسمين بالله أنكم تعلمون أننا لسنا بسارقين، ولسنا ممن يريد الإفساد في الأرض. فكانوا مستنكرين لما يقال لأمانتهم وشهرتهم بأنهم لا يسرقون، وليقينهم أجابوا على سؤال ومن وجد في رحله؟ بيقين فهو جزاؤه أي العقوبة الشرعية في استرقاق السارق كما في شريعة يعقوب. وكان صواع الملك قد ترك في رحل الأخ الذي ضمه يوسف، ثم أقبل يوسف لتفتيش المتاع، وبعد أن لم يجده في رحال جميع أخوته استخرجه من رحل أخيه حيث ترك.
- نزل الخبر والأمر برمته كالصاعقة عليهم، فقد شاهدوا الصواع يستخرج من رحل أخيهم!، فكانت ردة فعلهم أن سابقة السرقة كانت من أخيه لأمه، أي يوسف، فأسرها يوسف في نفسه رغم صعوبتها عليه، وقال الله أعلم بما تقولون.
- ثم كانت جردة الحساب بينهم بعد أن أخذ الملك أخوهم، وحاروا ماذا يفعلون وماذا يقولون لأبيهم؟ خاصة أنهم ضيعوا يوسف من قبل، واشتد الأمر عليهم، فتحولوا لاستعطاف الملك، بأن له أباً كبير السن وحاولوا حتى قالوا خذ أحدنا مكانه كي لا نزيد الأمر على أبانا فإنك من أهل الإحسان، ولم يقبل منهم يوسف وقال لا نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده، ونكون من الظالمين إن حكمنا عليكم بغير حكم أبيكم في السارق.
- فلما لم يستطيعوا مع الملك شيء وغلقت دونهم الحلول لم يجدوا بداً من العود لأبيهم وديارهم، قال الكبير أنا لا استطيع مواجهة أبي وقد ضيعنا ولده الثاني رغم كل العهود التي أطلقنا، وعليه فلن أبرح مصر إلا أن يأذن لي أبي أو يكون حكم الله قبل ذلك فالله خير الحاكمين.
- وقال ارجعوا لأبيكم وأخبروه بحقيقة ما كان، وأننا لو كنا نعلم ما سيحصل مع أخينا ما أخذناه بداية ولا أعطيناك العهود التي سبقت، واستوثق من القافلة التي كنا فيها، وأن ما أخبرنا صحيح وبدقة حصل.

- كان جواب يعقوب عليه السلام بل سولت لكم أنفسكم أمراً، وسأل الله جميل الصبر والرضا بقضائه، عل الجزاء يكون بعودة الولدين سوياً، فالله عليم حكيم.
- وتركهم أولاده مقهوراً حزيناً، وغالبت الدموع عيناه حتى ابيضت. وخشوا أن تتدهور حالة أبيهم فقالوا له إرأف بنفسك كي لا تهلك. فرد إنما ألتجئ إلى ربي في حالتي وحاجتي، ثم طلب إلى أولاده والأمل يحذوه لثقته بربه، أن اذهبوا وتحسسوا بما يتاح لكم من وسائل وبدائل، ليس من أخيكم الأخير بل ومن يوسف أيضاً.
- فعادوا إلى الملك بعد أن ثقل الأمر عليهم، وتضررت حالة أبيهم ، يستعطفوه ويراودوه أولاً: عن أخيهم وقصدهم أن يعودوا أقله بالأخ الذي يعلمون أين هو، إلى أن يظهر الله من أمر يوسف ما يشاء, وثانياً: شكوا ضيق حالهم وأنهم يرغبون بالكيل المعتاد علماً أنهم ببضاعة تنقص عن الثمن المفترض، ووصل بهم الاستعطاف أن تصدق بذلك علينا.
- فرق لهم يوسف، وسألهم أتدرون ما فعلتم بجهلكم بيوسف وأخيه، هنا كانت الصدمة والاستفاقة فكانت منهم الاستدارة للزمن البعيد يستحضرونه لينطق لسانهم، إئنك لأنت يوسف، فأجابهم أنا يوسف وهذا أخي "منَّ الله علينا بالاجتماع بعد الفرقة"، فاسترخت عقولهم وأفئدتهم قليلاً بما استجد من أمل، وهم يسمعون يوسف يردد: "إن الله لا يضيع أجر الصابرين المحتسبين".
- فانتهضوا من كبوتهم مقرين معتذرين، قائلين لقد فضلك الله علينا وكنا خاطئين، فطمأنهم أنه عفا عنهم وأنه لن يعيرهم بما كان منهم بعد اليوم، وانتهى الأمر مع الأخوة واستدار بالحل للوالد المقهور الحزين وأعطاهم قميصه وأوصاهم أن يلقوه على وجه أبيهم فيتعافى بصره، ثم أمرهم أن يأتوا بأهلهم جميعاً إلى مصر.
- الرحمن الرحيم المصدق أنبيائه، أعلم وطمأن يعقوب على يوسف بأن يسر له شم ريح يوسف، فقال إني لأجد ريح يوسف، ولو لا تلومن علي أو تسفهون مقالتي لأخبرتكم أنه حي، فصدم الأحفاد في المنزل من قول جدهم، وقالوا الشقاء والعناء بلغ منك مبلغه، فاسترح.
- فلما وصل البشير بعد أيام ورمى القميص على وجه يعقوب وتعافى بصره بالكامل، خاطب الأحفاد بوجود البشير، ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون، هنا زادت صدمة الأحفاد وأقبلوا على الجد يعتذرون، ووعدهم بأن يستغفر لهم، فقيل انتظر ميقات معين من ليلة الجمعة الموافقة عاشوراء ليستغفر لهم.
- انتقلوا جميعاً لمصر ودخل أبوي يوسف عليه فأهل بهم وقال ادخلوا مصر آمنين بإذن الله، وأكرم أبويه بأن أجلسهم على كرسي الحكم، فحياه الجميع، بتحية ذلك

الزمان وهي السجود، هنا قال يوسف ليعقوب عليهما السلام، هذا تأويل رؤياي قد جعلها ربي اللطيف الخبير حقاً بعد طول سنين. فحمد يوسف ربه على نعمه الكثيرة ومنها أن علمه تأويل الأحاديث وآتاه الملك وجمعه بأهله، كما سأله أن يختم بالإسلام حياته وأن يلحقه بآبائه إبراهيم واسحق ويعقوب. وقيل أن يوسف هو النبي الوحيد الذي تمنى الموت ومات ابن مائة وعشرين عاماً.

- عادت الآيات للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أن هذه تفاصيل من قصة يوسف كما وردت في الكتب السابقة التي لا تقرأها لتكون لك آية لمن يريد الاعتبار والعظة، ولكن يا محمد لا تحزن إن أعرض البعض عن الإيمان وقد عرفوا الحق في كلامك، وأنك تدعوهم ابتغاء مرضاة الله وحده وليس لأجر زائل مهما بلغ.
- وتعلم الآيات رسولنا محمد أن الآيات التي يتجاوزونها في السموات والأرض كثيرة وكلها تدل على الله الواحد الذي لا شريك له، كأنهم أمنوا أن لا يصيبهم عذاب بما أشركوا، وما عليك يا محمد إلا أن تخبرهم أن هذه دعوتك وأصحابك، جليه واضحة، وسبحان الله عما يشركون.
- وأعلمهم أيضاً، أن الأنبياء السابقين كانوا رجالاً من بني آدم، وقد دعوا جميعاً لتوحيد الله، أفلا يعقل المشركون والمنكرون نبوتك كيف انتهى حال السابقين، كما أخبر الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كان الرسل إذا استيأسوا من شدة المعاندة والتكذيب، من أقوامهم أرسل الله عذابه على الكافرين وأنجى النبين والمؤمنين من بينهم.
- وهذا الخبر من قصة يوسف كان عظة وعبرة لأصحاب العقول السليمة، وتصديق ما بين يديك من كتب أهل الكتاب، كما أنه بيان وتأييد لنبوتك يا محمد، ورحمة بالمؤمنين المصدقين بك.

هذه الدروس تترجم إدارياً، في إدارة الحكم، وإدارات العلاقات، وإدارة الخلافات، والصبر على منغصات الأمور إلى أن يوجد المخرج.

- ترك التعذر بالأوهام واقتحام المشكلات لحلها مع الأخذ بالأسباب، أنفع للنفوس الرائدة، المحسنة الظن بالله والراغبة في الارتقاء في الأعمال.
- الاعتراف بمحدودية القدرات البشرية أمر يبقي الطريق واضح للاستمرار في العمل وتحقيق النجاح، ويورث التواضع النافع في التبصر والحكمة.
- الواثق من نفسه، ينتقي الكفاءات المتميزة من الكوادر وخاصة كلما ارتفع الموقع الإداري ليكونوا له عوناً في إدارة شؤون وأمور منصبه. ولا يلتفت على إلى وساس الكائدين

الناصحين باختيار من هم أقل كي لا يشاركه أحد الصورة.

- التنبه للمكائد الإدارية والتعاقدية والتنافسية، أمر فيه تحوط من المخاطر، كما أن المسؤولين المنجزين لا بد للمسؤول أن يحميهم من ترهات الفارغين الناعقين في كل مناسبة، من الزبانية حوله.
- لا ينبغي أن يغيب عن بال المسؤول التفرقة والتميز بين المنصفين الصادقين العاملين بحق وعدل، وبين المثبطين المعرقلين لصغير الأمور قبل كبيرها، لتزداد أهميتهم في المنظومة.
- طلب العمل من المتقن في الوقت المحتاج له ليس مهانة، ولا استصغار ذات بل ثقة بالله ويقين بالقدرات والنفس على الإنجاز والحل للقائم من المشاكل. أم عرض الذات بما لا يليق وكيفما لا يليق فهو شيء خاص بغير ذوي النفوس الكبيرة.
- تولي المسؤولية والعمل بما يصلحها والدوام على تقويتها وخدمة أهلها، دون تقاعس أو انتظار منافع خاصة، أمانة مهنية.
- نفي التهم الماسة بالمصداقية والثقة والنفس من الأمور الضرورية للسمعة، ولا يكون ذلك إلا بما يفحم ويختصر الكثير من الوقت والجهد والكلام، لتأتي النتائج قاطعة مانعة من العود لما سبق.
- من ثبت صلاحه في الإدارة يستن توسيع صلاحياته بما يحقق أوسع المنافع، ولكن على أن تبقى المتابعة والمراقبة غير بعيدة فالنفس البشرية أمارة بالسوء.
- من ظن الإدارة دون مشاكل ومعوقات، غائب أو مغيب العلم والعقل، بل هذا الأساس فيها وبناء لذاك يتفاضل الإداريون ويصنفوا إلى مبدعين ومنجزين ومتقنين ومتابعين ومراقبين وغيرها الكثير، وكل خصه الله بما يكمل المنظومة، والمهارة صناعة التوليفة العبقرية المكملة بعضها البعض داخل الإدارة.
- ترك الانتقام والتشفي أصلح لصفاء العقول وأنقى لطرق اتخاذ القرار، بعيداً عن المصلحة الذاتية أو تضارب المصالح.
- التعامل مع المورد الوحيد لسلعة أو مادة خام يكون بآليات ومنهجية عمل مختلفة عن تعامل السوق النمطي، دفعاً للكثير من المخاطر.
- صحيح أن الأعمال تحكمها المصالح إلا أنها لا تنعدم فيها الأخلاق أو السليم من التصرفات، ويمكن التوظيف في هذا لمزيد استقرار واطمئنان وتخفيض تكاليف، فالمنافع المتبادلة تحكم المنظومة بما يعرف بمنظومة الأخلاق، فالحاكم في طرف محكوم للآخر في الطرف المقابل، فالكل تدعوهم المصلحة لجميل العلاقات والتصرفات.

- الوفاء بالوعود أساس الثقة وتعودها مع الموردين يسهلها مع الزبائن والجمهور.
- تكرار الأمر المنتهي بخطأ بداية خطأ إلا إن دعت الحاجة الداعية له، ويكون بأقل المخاطر الممكنة.
- طلب الضمانات في التعاملات أمر غير مرفوض وفيه تدرج حسب تدرج العلاقات والعقود والقيم.
- الحرص على النجاح، يلزم الإدارة عدم إخفاء أي معلومة أو وسيلة تمكن فريق عملها أو مبعوثيها للتفاوض من تحقيق الهدف أو الأهداف.
- كشف بعض التفاصيل بمواعيدها أكثر نفعاً وأقل كلفة من نشرها قبل أوانها المناسب.
- تدبير الاحتياطات ولو بقليل من المدارة قد تعتمده الشركات لتحقيق أوسع منافع.
- الواثقون بأنفسهم لا تهزهم التهم ويملكون القدرة على مجابهتها بآليات علمية مهنية مقنعة، ودفع التهم أمر تعتني به كبريات الشركات لآثاره على سمعة المؤسسة ومصداقيتها عند الجمهور وجهات التصنيف الكبرى.
- المحاولة أمر لابد منه ولكن نجاح كل محاولة بالمقابل أمر صعب جداً، ولكن الإبداع بالإصرار على المحاولة واتخاذ أساليب متنوعة في تحقيق الغرض.
- عند الشك أو اختلاط الأمور لا مانع من اعتماد آليات التوثيق المتعارف عليها، من الإشهاد إلى المستندات وغيرها مما توافر أو قد يتوافر.
- قد تضطر الإدارة إلى اتخاذ بعض القرارات مكرهة وذلك تفادياً من الأعظم ودرءً لما هو أقبح وأفظع، ولكن المهارة والإبداع أن لا نسمح لمثل هذه الظروف بالتكون بداية، فتلقائياً نتجنب هكذا مواقف.
- المرارة من بعض القرارات واردة، كالدواء المر المحتاج له للشفاء، على أن لا يصبح هذا الدواء الغذاء المنتظم أو المستمر.
- اعتماد ترقيق القلوب أحياناً قد تكون مكره عليه وقد تكون واعياً مدركاً لاستخدامه، وهو سلاح مؤلم ولكنه قد يكون في موضعه وتوقيته مانع ما هو أكثر إيلاماً.
- التسويات إذا لاحت فلتغتنم ولو بكلفة ظاهرها زيادة، وحقيقتها مهما زادت أقل كلفة من استمرار الخلاف وتغذيته من أطرافه والإنفاق عليه ومعه وضده.
- الإعتذار عن الخطأ فضيلة، وتقدره النفوس الكبيرة لا الحقيره.
- رسائل التطمين في الملمات ولو جزئية تكون أنفع للأعمال والعمال والجمهور، من اللا معلومات والضبابية المطلقة المرهقة للأعصاب والمفتتة للثقة.
- الواثق بأفكاره وقدرته على استقراء ما لا يقرأه الآخرون عليه توظيف قدرته بصورة لائقة

كي لا يتهم بكل نقص وسفاهة، فالناس أثيرة المحسوس الملموس وقليل منهم المدرك للمستشرف المقروء.

- التعويضات الجزئية أنفع من لا تعويضات وتعتبر محطة في طريق الحل، خير من أن يبقى القطار بلا حراك في المحطة الأولى.
- تغير المكان وأحياناً النشاط أو بعض المفردات الأخرى، قد نراه استهلالاً سيء مسيء ومع الزمان نكتشف منفعته وعظيم فائدته، والملاذ في هكذا ظروف عمل يكون بالأسباب واستشارة أهل الخبرة والاختصاص.
- إذا كشف الأيام صدق الإدارة وقصدها بعد طول معاناة، إعلم أن منافع المؤسسة ستتعاظم بأضعاف الزيادة النمطية، وستعوض كثير مما فاتها أو تقدم على أوسع مما كانت تحلم وتخطط.
- المتغافلون عن جلي الدلائل مع ظهورها لهم، أناس أو جهات متحاملة يتعقل ويتنبه من إعادة التعامل معهم، فكلف ذلك قد تكون كبيرة إذا ما ترك التحوط من خطرهم.
- المشاكل قرين الأعمال وليس الأفراد فلا يظننن أحد أن المشاكل والصعوبات تلاحق شخصه بل هي تساير منطق الأعمال، وعلى ذلك تبني منهجيات وآليات الحل.
- كثير من المشاكل تقوي الشركة وعمالها وتكون بمثابة منحة معينة لهم تخدمهم في قادم الأيام، ويكفي بها منحه أنها تمنعهم من تكرار الخطأ السابق.

سورة الرعد

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة الرعد[1]
- الاسم الثاني: السّورة الّتي يذكر فيها الرّعد[2]

إدارياً: يعتبر رسم قواعد العمل الصحيح، من رؤية ورسالة وقيم وأهداف، بمثابة المسلك القويم لتحقيق النتائج الإيجابية. أما الرعد والإرعاد فسياسات إدارية، وجلها عقابية تجاه مستحقيها، قد تضطر لبلوغها الشركات في تصويب مسيرتها.

[1] يحيى بن زياد الفراء (ت: 207هـ): (سورة الرعد). [معاني القرآن:57/2]، و محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير:75/13]، بتصرف.
[2] محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): (أول تفسير السّورة الّتي يذكر فيها الرّعد). [جامع البيان: 405/13]

البند (2): في مقاصدها[1]

- إثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أوحي إليه من إفراد الله بالإلهية والبعث وإبطال أقوال المكذبين فلذلك تكررت حكاية أقوالهم خمس مرات موزعة على السورة بدءا ونهاية.
- تبيان أن القرآن منزل من الله، والاستدلال على تفرده تعالى بالإلهية بدلائل خلق العالمين ونظامهما الدال على انفراده بتمام العلم والقدرة وإدماج الامتنان لما في ذلك من النعم على الناس.
- فضح أقوال أهل الشرك ومزاعمهم في إنكار البعث، وتهديدهم أن يحل بهم ما حل بأمثالهم.
- التذكير بنعم الله على الناس، وإثبات أن الله العالم بالخفايا هو المستحق للعبادة دون آلهتهم الأصنام التي لا تعلم شيئا ولا تنعم بنعمة.
- التحذير والتهديد بالعذاب للمكذبين ببعض ما حل بالأمم قبلهم.
- التخويف من يوم الجزاء، والتذكير بأن الدنيا ليست دار قرار.
- بيان مكابرة المشركين في اقتراحهم مجيء الآيات على نحو مقترحاتهم، ومقابلة ذلك بيقين المؤمنين، وما أعد الله لهم من الخير.
- تبيان أن ما لقيه الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه شبيه بما لقيه الرسل عليهم السلام من قبله.
- الثناء على فريق من أهل الكتب يؤمنون بأن القرآن منزل من عند الله.
- الإشارة إلى حقيقة القدر ومظاهر المحو والإثبات، وما تخلل ذلك من المواعظ والعبر والأمثال.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
قوة الحق وضعف الباطل	الحق والباطل	1-4	حقيقة القرآن وأدلة على قدرة الله
		5-7	إنكار المشركين البعث
		8-16	إحاطة علم الله وقدرته
		17	مثال على الحق والباطل وأهلهما

[1] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 14/ 76-77]، بتصرف.
[2] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

		25-18	مصير وصفات المؤمنين والكافرين وعاقبتهم
		28-26	الرزق والهداية من الله
		30-29	عاقبة المؤمنين ومهمة الرسول والقرآن
		34-31	الرد على الكفار ومصيرهم
		37-35	وصف الجنة، عاقبة المتقين والكافرين، تحذير الرسول
		39-38	حقائق عن الرسل وإثبات النسخ في القرآن
		43-40	تثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم

البند (4): بين يدي سورة الرعد

إدارياً: بلوغ مصاف الشركات المرموقة الكبرى والعالمية، دونه: (1) العمل الجاد السليم والبعيد عن ازدواجية المعايير، (2) إتقان طريق العلم والمهنية وفق أرقى الأصول الفنية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	4-1	حقيقة القرآن وأدلة على قدرة الله

الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤

- قيل: **{الـمر}** قال: أنا الله أرى. وقيل: فواتح يفتتح بها كلامه. **{تِلْكَ آياتُ الكتاب}** قيل: التوراة والإنجيل. **{والَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ}** (وهو القرآن) فاعمل بما فيه

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

واعتصم به. **{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاس}** من مشركي قومك لا يصدقون بالحقّ الذي أنزل إليك من ربك، ولا يقرّون بهذا القرآن وما فيه من محكم آيِه. يقول الله تعالى: يا محمد هو الذي **رفع** السموات السبع بغير **عمد** ترونها، فجعلها للأرض سقفاً مسموكاً. والعمد جمع عمود، وهي السواري، وما يُعْمد به البناء، وجمع العمود: عَمَد، كما جمع الأديم: أَدَم، ولو جمع بالضم فقيل: عُمُد جاز، كما يجمع الرسول: رُسُل، والشَّكُور: شُكُر. وقيل: {رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها} وقيل: الله الذي رفع السموات بعمَد لا ترونها. وقيل: السماء مقببة على الأرض مثل القبة. وأما قوله: **{ثُمَّ اسْتَوَى على العَرْشِ}** فإنه يعني: علا عليه. **{وسَخَّرَ الشَّمْسَ والقَمَرَ}** يقول: وأجرى الشمس والقمر في السماء، فسخرهما فيها لمصالح خلقه، وذللهما لمنافعهم، ليعلموا بجريهما فيها عدد السنين والحساب، ويفصلوا به بين الليل والنهار. **{كُلّ يَجْرِي لأَجَل مسَمًّى}** يقول جلّ ثناؤه: كل ذلك يجري في السماء لأجل مسمى: أي لوقت معلوم، وذلك إلى فناء الدنيا وقيام القيامة التي عندها تكوّر الشمس، ويُخسف القمر وتنكدر النجوم. وبنحو الذي قلنا في قوله {لأَجَل مُسَمًّى} قيل: الدنيا. **{يُدَبّرُ الأمْرَ}** يدبر ذلك كله وحده، بغير شريك ولا ظهير ولا معين سبحانه. وقيل: يقضيه وحده. **{يُفَصّلُ الآياتِ}** قيل: يفصل لكم ربكم آيات كتابه، فيبينها لكم احتجاجاً بها عليكم أيها الناس، **{لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبّكُمْ تُوقِنُونَ}** قيل: لتوقنوا بلقاء الله، والمعاد إليه، فتصدّقوا بوعده ووعيده، وتنزجروا عن عبادة الآلهة والأوثان، وتخلصوا له العبادة إذا تيقنتم ذلك. وقيل: إنما أنزل كتابه، وأرسل رسله لنؤمن بوعده، ونستيقن بلقائه.

- قوله: **{وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلأَرْضَ}** قيل: الله الذي مدّ الأرض، فبسطها طولاً وعرضاً. **{وَجَعَلَ فِيها رَوَاسِيَ}** قيل: وجعل في الأرض جبالاً ثابتة **والرواسي:** جمع راسية، وهي الثابتة، يقال منه: أرسيت الوتد في الأرض: إذا أثبته، **{وأنهاراً}** قيل: وجعل في الأرض أنهاراً من ماء. **{وَمِنْ كُلّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجيْنِ اثْنَينِ}** ومعنى الكلام: وجعل فيها زوجين اثنين من كلّ الثمرات. وعنى بزوجين اثنين: من كل ذَكَرٍ اثنان، ومن كل أنثى اثنان، فذلك أربعة من الذكور اثنان ومن الإناث اثنان في قول بعضهم. ويزيد ذلك إيضاحاً قول الله عزّ وجلّ: **{وأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْن الذَّكَرَ والأُنْثَى}** فسمى الاثنين الذكر والأنثى زوجين. وإنما عنى نوعين وضربين. **{يُغْشى اللَّيْلَ النَّهارَ}** قيل: يجلل الليل النهار فيلبسه ظلمته، والنهار الليل بضيائه. **{إنَّ فِي ذلكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** قيل: إن فيما وصفت وذكرت من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التي خلق بها هذه الأشياء، لدلالات وحججاً وعظات، لقوم يتفكرون فيها فيستدلون ويعتبرون بها، فيعلمون أن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلاَّ لمن خلقها ودبَّرها دون غيره من الآلهة والأصنام التي لا تقدر على ضرّ ولا نفع ولا لشيء غيرها، إلاَّ لمن أنشأ ذلك فأحدثه من غير شيء تبارك وتعالى، وأن القدرة

التي أبدع بها ذلك هي القدرة التي لا يتعذّر عليه إحياء من هلك من خلقه وإعادة ما فني منه وابتداع ما شاء ابتداعه بها.

- قوله: **{وفي الأرض قطَعٌ مُتَجاوِرَاتٌ} قيل:** وفي الأرض قطع منها متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض بالجوار، وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض، فمنها قطعة سَبِخة لا تنبت شيئاً في جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع. وقيل: السَّبِخة والعَذِيَة، والمالح والطيب. وقيل: يكونان جميعاً متجاورات، نفضل بعضها على بعض في الأُكل. وقوله: **{وَجَنَّاتٌ مِنْ أعْنابٍ وَزَرْعٌ ونَخِيلٌ صِنْوَانٍ وغير صِنْوَانٍ}** قيل: مجتمع وغير مجتمع. **{يُسْقَى بِمَاءٍ واحِد ونُفَضِّلُ بَعْضَها على بَعْضٍ فِي الأُكُلِ}** قيل: الأرض الواحدة يكون فيها الخَوْخ والكمثري والعنب الأبيض والأسود، وبعضها أكثر حملاً من بعض، وبعضه حلو، وبعضه حامض، وبعضه أفضل من بعض. الصنوان: النخلة يخرج من أصلها النخَلات، فَيحمِل بعضه ولا يحمل بعضه، فيكون أصله واحداً ورؤوسه متفرّقة. **{إنَّ فِي ذلكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** قيل: إن في مخالفة الله عزّ وجلّ بين هذا القطع من الأرض المتجاورات وثمار جناتها وزروعها على ما وصفنا وبينا لدليلاً واضحاً وعبرة لقوم يعقلون اختلاف ذلك، أن الذي خالف بينه على هذا النحو الذي خالف بينه، هو المخالف بين خلقه فيما قسم لهم من هداية وضلال وتوفيق وخذلان، فوفق هذا وخذل هذا، وهدى ذا وأضلّ ذا، ولو شاء لسوّى بين جميعهم، كما لو شاء سوّى بين جميع أُكل ثمار الجنة التي تشرب شرباً واحداً، وتسقى سقياً (واحداً)، وهي متفاضله في الأكل.

إدارياً: الاعتبار بالتفكر يغني عن الكثير من التجارب الفاشلة والكلف المهدورة، والوقت الضائع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	5-7	إنكار المشركين البعث

۞وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٦ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ

ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ}**؛ معناهُ وإنْ تعجَبْ يا مُحَمَّدُ من تكذيب أهلِ مكة وإشرَاكِهم بالله مع ما تقدَّمَ من الدلائلِ على توحيد اللهِ قولُهم عجبٌ عند العقلاءِ العارفين حيث قالوا: إذا كُنَّا تراباً أَنُبْعَثُ وتُرَدُّ فينا الروحُ بعدَ الموتِ والبلاء؟! وإنما سُمي قولُهم {أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً} أعجبَ؛ لأن البعثَ أسهلُ في القدرةِ مما بيَّن اللهُ لَهم؛ إذِ البعثُ إعادةٌ إلى ما كانَ، والإعادةُ أسهل في طِبَاعِ الآدميّين من الإنشاءِ. **{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ ٱلأَغْلاَلُ فِيۤ أَعْنَاقِهِمْ}**؛ أي تَغُلُّ أيْمَانَهم إلى أعناقِهم السلاسِلُ في النار، ويكون يسارُهم وراءَ ظهُورِهم وهم مُصْفَدُونَ من قُرونِهم الى أقدامِهم. **{وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ}**.
- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ}**؛ أي يستعجِلُونكَ بالعذاب الذي توعِدُهم به على وجهِ التكذيب والاستهزاءِ قبلَ الثواب الذي تعِدُهم على الإيمان، يعني مُشركي مكَّة سأَلُوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يأتِيَهم العذابُ استهزاءً منهم بذلك، فقالوا: {ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ} [الأنفال: 32]. **{وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلاَتُ}**؛ العقوباتُ من الله في الأمَمِ الماضية، **والْمَثُلَةُ** العقوبةُ في اللغة. **{وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ}**؛ أي لذُو تَجاوُزٍ على الناس على ظُلمِهم لأنفسهم، قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ}**؛ لِمَن استحقَّهُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاۤ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ}**؛ أي ويقولُ الذين كفَرُوا بمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم والقرآنِ: هَلاَّ نُزِّلَ عليه آيةٌ من ربه لنُبوَّتِهِ، يعنون الآياتِ التي كانوا يقترحونَها عليه نحو ما ذكرَ اللهُ تعالى من قولِهم: {لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلأَرْضِ يَنْبُوعاً} [الإسراء: 90]. الى آخرِ الآيات. يقولُ الله تعالى: **{إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ}**؛ أي أنتَ يا مُحَمَّد مُعَلِّمٌ بموضعِ الْمَخَافَةِ، وليس إنزالُ الآيات إليكَ، وإنما هو إلى اللهِ. **{وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}**؛ مَن جعل هذه الواوَ للجمعِ فوصَلها بما قبلها كان تقدير الكلام: إنما أنتَ منذرٌ وهادٍ لكلِّ قومٍ. ومَن قطعَ هذه الواوَ كان المعنى: لكلِّ قومٍ هادٍ؛ أي نَبِيٌّ مثلُكَ يهديهم. وقيل: (الْهَادِي هُوَ اللهُ)، والمعنى: أنتَ منذرٌ تُنْذِرُ، واللهُ هادي كلَّ قومٍ، يهدِي من يشاءُ.

إدارياً: الحماسة في مزيد إنجاز قد تدفع بالمرء لتكليف نفسه ما لا يطيق أو التشويش على أصحاب المهمة التي تدخل فيها، فليكتفى بالمهمة المحددة، ضمن المهام المختلفة.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بنصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	8-16	إحاطة علم الله وقدرته

ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١ [1]

- قوله تعالى: **{الله يعلم ما تَحمِل كُلُّ أنثى}** أي: من علقة أو مُضغة، أو زائد أو ناقص، أو ذكَرٍ أو أنثى، أو واحد أو اثنين أو أكثر، **{وما تغيض الأرحام}** أي: وما تنقص، **{وما تزداد}** وفيه أربعة أقوال: **أحدها:** ما تغيض: بالوَضع لأقل من تسعة أشهر، وما تزداد: بالوضع لأكثر من تسعة أشهر. **والثاني:** وما تغيض: بالسِّقْطِ الناقص، وما تزداد: بالولد التامّ. **والثالث:** وما تغيض: بإراقة الدم في الحَمْل حتى يتضاءل الولد، وما تزداد: إذا أمسكَتِ الدمَ فيعظم الولد. **والرابع:** ما تغيض الأرحام: مَنْ ولدته من قبل، وما تزداد: مَنْ تلده من بعد. **{وكل شيء عنده بمقدار}** أي: بقدر. قيل: عَلِمَ كُلّ شيء فقدَّره تقديراً. قوله تعالى: **{عالم الغيب والشهادة}** قد شرحنا ذلك في [الأنعام: 6]. و **{الكبير}** بمعنى: العظيم. ومعناه: يعود إلى كبر قدره واستحقاقه صفات العلوّ، فهو أكبر من كُلّ كبير، لأن كل كبير يصغر بالإضافة إلى عظمته. ويقال: «الكبير» الذي كَبُر عن مشابهة المخلوقين. فأمّا **{المتعال}** والمتعالي هو المتنزّه عن صفات المخلوقين، وقيل: وقد يكون بمعنى العالي فوق خَلْقه. وقيل: المتعالي عمّا يقول المشركون. قوله تعالى: **{سواء منكم}** قيل: ناب «سواءٌ» عن مُستوٍ، والمعنى: مستوٍ منكم **{من أسرَّ القول}** أي: أخفاه وكتمه **{ومن جهر به}** أعلنه وأظهره، والمعنى: أن السِرَّ والجهر سواء عنده. **{ومن هو مستخفٍ بالليل وسارب بالنهار}** فيه قولان. **أحدهما:** أن المستخفي: هو المستتر المتواري في ظلمة الليل، والسارب بالنهار: الظاهر المتصرِّف في حوائجه. ومعنى الكلام: أن الظاهر والخفيّ عنده سواء. **والثاني:** أن المستخفيَ بالليل: الظاهر، والساربَ بالنهار:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

المستتر، ومنه {أكاد أَخفيها} [طه: 15] بفتح الألف، أي: أُظهرها، أي قيل للمتواري: ساربٌ، لأنه صار في السرَبِ مستخفياً.

- قوله تعالى: **{له معقبات}** في هاء «له» أربعة أقوال: **أحدها:** أنها ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. **والثاني:** إلى الملك من ملوك الدنيا. **والثالث:** إلى الإنسان. **والرابع:** إلى الله تعالى. وفي المعقِّبات قولان: **أحدهما:** أنها الملائكة. قيل: والمعنى: للإنسان ملائكة يعتقبون، يأتي بعضهم بِعَقِب بعض. وقيل: هم الحَفَظَة، اثنان بالنهار واثنان بالليل، إذا مضى فريق، خلف بعده فريق، ويجتمعون عند صلاة المغرب والفجر. وقيل: هذه الآية خاصة في رسول الله صلى الله عليه وسلم، عزم عامر بن الطُّفَيْل وأربد بن قيس على قتله، فمنعه الله منهما، وأنزل هذه الآية. **والقول الثاني:** أن المعقِّبات حُرَّاس الملوك الذين يتعاقبون الحَرْس. وقيل: هم السلاطين المشركون المحترسون من الله تعالى. وفي قوله: **{يحفظونه من أمر الله}** سبعة أقوال: **أحدها:** يحرسونه من أمر الله ولا يقدرون، هذا على قول من قال: هي في المشركين المحترسين من أمر الله. **والثاني:** أن المعنى: حِفْظُهم له من أمر الله، فيكون تقدير الكلام: هذا الحفظ مما أمرهم الله به. **والثالث:** يحفظونه بأمر الله. **والرابع:** يحفظونه من الجن. وقيل: لولا أن الله تعالى وكَّل بكم ملائكة يَذُبُّون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعَوْرَاتِكم، إذاً لتخطَّفَتْكم الجن. وقيل: ما من عَبْدٍ إلا ومَلَكٌ موكّل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوامّ، فإذا أراده شيء، قال: وراءك وراءك، إلا شيء قد قضي له أن يصيبه. **والخامس:** أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، والمعنى: له معقِّبات من أمر الله يحفظونه. **والسادس:** يحفظونه لأمر الله فيه حتى يُسْلِموه إلى ما قدِّر له، وقيل: يحفظونه من أمر الله، حتى إذا جاء القَدَر خلّوا عنه. وقيل: يحفظونه لأمر الله. **والسابع:** يحفظون عليه الحسنات والسيئات. قوله تعالى: **{إن الله لا يغيّر ما بقوم}** أي: لا يسلبهم نِعَمَهُ **{حتى يغيّروا ما بأنفسهم}** فيعملوا بمعاصيه. قيل: ويعني بذلك كفار مكة. **{وإذا أراد الله بقوم سوءاً}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه العذاب. **والثاني:** البلاء. **{فلا مَرَدَّ له}** أي: لا يردُّه شيء ولا تنفعه المعقِّبات. **{وما لهم من دونه}** يعني: من دون الله **{من والٍ}** أي: من وليّ يدفع عنهم العذاب والبلاء.

إدارياً: التعامل مع المجهول له آلياته وشروطه وأسبابه، ولكن هذا من تحديات الأعمال ومخاطرها، ولكن فرق العمل تزداد مهارتها بالإتقان والأخذ بالأسباب فتقل معهم المخاطر المعروفة ويعمل على الجديد منها.

هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ
شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾
وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿١٥﴾ قُلۡ مَن
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا
وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِى ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ
شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ
﴿١٦﴾ [1]

- قوله عز وجل:**{هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** خوفاً للمسافر من أذيته، وطمعاً للمقيم في بركته. **الثاني:** خوفاً من صواعق البرق، وطمعاً في غيثه المزيل للقحط. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع صوت الرعد قال: "اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك". **الثالث:** خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه. **{وينشئ السحاب الثقال}** قيل: ثقال بالماء. وقوله: **{ويسبّح الرعد بحمده}** وفي الرعد قولان: **أحدهما:** أنه الصوت المسموع، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "الرعد وعيد من الله فإذا سمعتموه فأمسكوا عن الذنوب". **الثاني:** أن الرعد ملك، والصوت المسموع تسبيحه. **{والملائكة مِن خيفته}** فيه وجهان: **أحدهما:** وتسبح الملائكة من خيفة الله تعالى. **الثاني:** من خيفة الرعد. **{ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء}** اختلف فيمن نزل ذلك فيه على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنها نزلت في رجل أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته صاعقة. **الثاني:** في أربد بن ربيعة وقد كان همّ بقتل النبي صلى الله عليه وسلم مع عامر بن الطفيل فتيبست يده على سيفه، وعصمه الله تعالى منهما، ثم انصرف فأرسل الله تعالى عليه صاعقة أحرقته. **الثالث:** أنها نزلت في يهودي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أخبرني عن ربك من أي شيء، من لؤلؤ أو ياقوت؟ فجاءت صاعقة فأخذته. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تأخذ الصاعقة ذاكراً لله عز وجل". **{وهم يجادلون في الله}** فيه وجهان: **أحدهما:** يعني جدال اليهودي حين سأل عن الله: من أي شيء هو؟ **الثاني:** جدال أربد

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فيما همّ به من قتل النبي صلى الله عليه وسلم. **{وهو شديد المِحالِ}** فيه تسعة تأويلات: **أحدها:** يعني شديد العداوة. **الثاني:** شديد الحقد. **الثالث:** شديد القوة. **الرابع:** شديد الغضب. **الخامس:** شديد الحيلة. **السادس:** شديد الحول. **السابع:** شديد الإهلاك بالمحل وهو القحط. **الثامن:** شديد الأخذ. **التاسع:** شديد الانتقام والعقوبة.

- قوله عز وجل**{له دعوة الحق}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أن دعوة الحق لا إله إلا الله. **الثاني:** أنه الله تعالى هو الحق، فدعاؤه دعوة الحق. **الثالث:** أن الإخلاص في الدعاء هي دعوة الحق. **ويحتمل قولاً رابعاً:** أن دعوة الحق دعاؤه عند الخوف لأنه لا يدعى فيه إلا إياه، كما قال تعالى: {ضلّ من تدعون إلا إياه} [الإسراء:67] هو أشبه بسياق الآية لأنه قال: **{والذين يدعون مِن دونه}** يعني الأصنام والأوثان. **{لا يستجيبون لهم بشيء}** أي لا يجيبون لهم دعاءً ولا يسمعون لهم نداء. **{إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه}** ضرب الله عز وجل الماء مثلاً لإياسهم من إجابة دعائهم لأن العرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلاً بالقابض الماء باليد، وفي معنى هذا المثل ثلاثة أوجه: **أحدها:** أن الذي يدعو إلهاً من دون الله كالظمآن الذي يدعو الماء ليبلغ إلى فيه من بعيد يريد تناوله ولا يقدر عليه بلسانه، ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبداً، لأن الماء لا يستجيب له وما الماء ببالغ إليه. **الثاني:** أنه كالظمآن الذي يرى خياله في الماء وقد بسط كفه فيه ليبلغ فاه، وما هو ببالغه لكذب ظنه وفساد توهمه. **الثالث:** أنه كباسط كفه إلى الماء ليقبض عليه فلا يحصل في كفيه شيء منه. وقيل: المراد بالماء ها هنا البئر لأنها معدن للماء، وأن المثل كمن مد يده إلى البئر بغير رشاء. قوله عز وجل:**{ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** {طوعاً} سجود المؤمن، {وكرهاً} سجود الكافر. **الثاني:** {طوعاً} من دخل في الإسلام رغبة، {وكرهاً} من دخل فيه رهبة بالسيف. **الثالث:** {طوعاً} من طالت مدة إسلامه فألف السجود، {وكرهاً} من بدأ بالإسلام حتى يألف السجود. **الرابع:** ما قاله بعض أصحاب الخواطر أنه إذا نزلت به المصائب ذل، وإذا توالت عليه النعم ملّ.

- **{وظلالهم بالغدو والآصال}** يعني أن ظل كل إنسان يسجد معه بسجوده، فظل المؤمن يسجد طائعاً كما أن سجود المؤمن طوعاً، وظل الكافر يسجد كارهاً كما أن سجود الكافر كرهاً. والآصال جمع أصُل، والأصل جمع أصيل، والأصيل العشيّ وهو ما بين العصر والمغرب. قوله عز وجل:**{قل من رب السموات والأرض}** أمر الله تعالى نبيه أن يقول لمشركي قريش**{من رب السموات والأرض}** ثم أمره أن يقول لهم: **{قل الله}** إن لم يقولوا ذلك إفهاماً قالوه تقريراً لأنه جعل ذلك إلزاماً. **{قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً}** ثم أمره صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم هذا بعد اعترافهم بالله:

أفاتخذتم من دون الخالق المنعم آلهة من أصنام وأوثان فعبدتموها من دونه، لا يملكون لأنفسهم نفعاً يوصلونه إليها ولا ضراً يدفعونه عنها، فكيف يملكون لكم نفعاً أو ضراً؟ وهذا إلزام صحيح. ثم قال تعالى: **{قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور}** وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر كالأعمى والبصير، والهدى والضلالة كالظلمات والنور، فالمؤمن في هُداه كالبصير يمشي في النور، والكافر في ضلاله كالأعمى يمشي في الظلمات، وهما لا يستويان، فكذلك المؤمن والكافر لا يستويان، وهذا من أصح مثل ضربه الله تعالى وأوضح تشبيه. ثم قال تعالى: **{أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم}** ومعناه أنه لما لم يخلق آلهتهم التي عبدوها خلقاً كخلق الله فيتشابه عليهم خلقُ آلهتهم بخلق الله فلما اشتبه عليهم حتى عبدوها كعبادة الله تعالى؟ **{قل الله خالق كل شيء}** فلزم لذلك أن يعبدوه كل شيء. **{وهو الواحد القهار}**. وفي قوله **{فتشابه الخلق عليهم}** تأويلان: **أحدهما:** فتماثل الخلق عليهم. **الثاني:** فأشكل الخلق عليهم.

إدارياً: إثبات قدرات الشركة تتنوع آلياته فمنه المحقق سابقاً والمشاهد للعيان والمتفق عليه حالياً وهو قيد الإنشاء والمأمول التعاقد عليه قريباً، كل ذلك يبين مروحة الإنجاز والخبرات والمجالات المتقنة، والتي تستطيع الشركة ولوجها ثانية وغيرها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	17	مثال على الحق والباطل وأهلهما

أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها}** فيه وجهان: **أحدهما:** يعني بما قدر لها من قليل أو كثير. **الثاني:** يعني الصغير من الأودية سال بقدر صغره،

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والكبير منها سال بقدر كبره. وهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن وما يدخل منه في القلوب، فشبه القرآن بالمطر لعموم خيره وبقاء نفعه، وشبه القلوب بالأودية يدخل فيها من القرآن مثل ما يدخل في الأودية من الماء بحسب سعتها وضيقها. قيل: {أنزل من السماء ماءً} أي قرآناً {فسالت أودية بقدرها} قال: الأودية قلوب العباد. **{فاحتمل السيل زبداً رابياً}** الرابي: المرتفع. وهو مثل ضربه الله تعالى للحق والباطل، فالحق ممثل بالماء الذي يبقى في الأرض فينتفع به، والباطل ممثل بالزبد الذي يذهب جُفاءً لا ينتفع به. ثم ضرب مثلاً ثانياً بالنار فقال **{ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية}** يعني الذهب والفضة. **{أو متاع}** يعني الصُفر والنحاس. **{زبد مِثله...}** يعني أنه إذا سُبِك بالنار كان له خبث كالزبد الذي على الماء يذهب فلا ينتفع به كالباطل، ويبقى صفوة فينتفع به كالحق. وقوله تعالى: **{... فيذهب جفاءً}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يعني منشقاً. **الثاني:** جافياً على وجه الأرض. **الثالث:** مرمياً.

إدارياً: الدفاع عن منتجاتك وخدماتك في مقابل دعاية منافسة مغرضة يكون بالأمثلة الموضحة الواضحة غير المشتبه، والدالة على تميز بضاعتك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	18-25	مصير وصفات المؤمنين والكافرين وعاقبتهم

لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ ۞أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{للذين استجابوا لربهم}** يعني: المؤمنين، **{والذين لم يستجيبوا له}** يعني: الكفار. وفي **الحُسنى** ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنها الجنة. **والثاني:** أنها الحياة والرزق. **والثالث:** كل خير من الجنة فما دونها. **{لا فتدَوْا به}** أي: لجعلوه فداء أنفسهم من العذاب، ولا يُقبل منهم. وفي **سوء الحساب** ثلاثة أقوال: أحدها: أنها المناقشة بالأعمال.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وقيل: هو أن يحاسَب بذنبه كله، فلا يُغفر له منه شيء. **والثاني:** أن لا تُقبل منهم حسنة، ولا يُتجاوز لهم. **والثالث:** أنه التوبيخ والتقريع عند الحساب. قوله تعالى: **{أفمن يعلم أن ما أُنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى}** قيل: نزلت في حمزة، وأبي جهل. **{إنما يتذكر}** أي: إنما يتَّعظ ذوو العقول. **والتذكُّر:** الاتعاظ. قوله تعالى: **{الذين يوفون بعهد الله}** في هذا العهد قولان: **أحدهما:** أنه ما عاهدهم عليه حين استخرجهم من ظهر آدم. **والثاني:** ما أمرهم به وفرضه عليهم.

إدارياً: تستعين الشركات في مراحل معينة بضرب المثل لتوضيح المراد، لدور المثال في الإقناع وتوصيل الفكرة وخاصة المتخصصة لغير المختصين.

وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾[1]

- قوله عز وجل:**{والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنها الرحم التي أمرهم الله تعالى بوصلها. **{ويخشون ربهم}** في قطعها **{ويخافون سُوءَ الحساب}** في المعاقبة عليها. **الثاني:** صلة محمد صلى الله عليه وسلم. **الثالث:** الإيمان بالنبيين والكتب كلها. **ويحتمل رابعاً:** أن يصلوا الإيمان بالعمل. {ويخشون ربهم} فيما أمرهم بوصله. {ويخافون سوءَ الحساب} في تركه. قوله عز وجل: **{ويدرءُون بالحسنة السيئة}** فيه سبعة تأويلات: **أحدها:** يدفعون المنكر بالمعروف. **الثاني:** يدفعون الشر بالخير. **الثالث:** يدفعون الفحش بالسلام. **الرابع:** يدفعون الظلم بالعفو. **الخامس:** يدفعون سفه الجاهل بالحلم. **السادس:** يدفعون الذنب بالتوبة. **السابع:** يدفعون المعصية بالطاعة. قوله عز وجل:**{سلام عليكم بما صبرتم}** فيه ستة تأويلات: **أحدها:** معناه بما صبرتم على أمر الله تعالى. **الثاني:** بما صبرتم على الفقر في الدنيا. **الثالث:** بما صبرتم على

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الجهاد في سبيل الله. **الرابع:** بما صبرتم عن فضول الدنيا. **السادس:** بما صبرتم عما تحبونه حين فقدتموه. **ويحتمل سابعاً:** بما صبرتم على عدم اتباع الشهوات. **{فنعم عقبى الدار}** فيه وجهان: **أحدهما:** فنعم عقبى الجنة عن الدنيا. **الثاني:** فنعم عقبى الجنة من النار.

إدارياً: المتميزون يزرعون الخير أينما حلوا، وهؤلاء للإدارات نفع باستجلابهم لمواضع معينة وخاصة في شق من التواصل مع الجمهور، لتميزهم في عرض ما يحملونه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	26-28	الرزق والهداية من الله

ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ٢٧ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ [1]

- قوله تعالى: **{الله يبسط الرزق لمن يشاء}** أي: يوسّع على من يشاء **{ويقدر}** أي: يضيّق. **{وفرحوا بالحياة الدنيا}** قيل: يريد مشركي مكة، فرحوا بما نالوا من الدنيا فطغَوْا وكذَّبوا الرسل. **{وما الحياة الدنيا في الآخرة}** أي: بالقياس إليها **{إلا متاع}** أي: كالشيء الذي يُتمتع به، ثم يفنى. قوله تعالى: **{ويقول الذين كفروا}** نزلت في مشركي مكة حين طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل آيات الأنبياء. **{قل إن الله يُضل من يشاء}** أي: يردُّه عن الهدى كما ردَّكم بعدما أنزل من الآيات وحرمكم الاستدلال بها، **{ويهدي إليه من أناب}** أي: رجع إلى الحق، وإنما يرجع إلى الحق من شاء اللهُ رجوعه، فكأنه قال: ويهدي من يشاء. قوله تعالى: **{الذين آمنوا}** هذا بدل من قوله: **{أناب}**، والمعنى: يهدي الذين آمنوا، **{وتطمئن قلوبهم بذِكر الله}** في هذا الذِّكر قولان: **أحدهما:** أنه القرآن. **والثاني:** ذِكر الله على الإطلاق. وفي معنى هذه **الطمأنينة** قولان: **أحدهما:** أنها الحُب له والأُنس به. **والثاني:** السكون إليه من غير شك، بخلاف الذين إذا ذُكر الله اشمأزت

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قلوبهم. **{ألا بذِكر الله}** قيل: «ألا» حرف تنبيه وابتداء، والمعنى: تطمئن القلوب التي هي قلوب المؤمنين، لأن الكافر غير مطمئن القلب.

إدارياً: العمل في الأسباب لا يحتم الأرزاق ولكن السعي في تحقيقها مهمة البشر، والقيادات تزداد أعباؤها لنيابتها عن الكثيرين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	29-30	عاقبة المؤمنين ومهمة الرسول والقرآن

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ٣٠[1]

- قوله تعالى: **{طوبى لهم}** فيه ثمانية أقوال: **أحدها:** أنه اسم شجرة في الجنة. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها، وقيل: طوبى: شجرة في الجنة، يقول الله عز وجل لها: تفتَّقي لعبدي عما شاء، فتتفتق له عن الخيل بسروجها ولُجمها، وعن الإبل بأزمَّتها: وعمَّا شاء من الكسوة. وقيل: طوبى: شجرة في الجنة، كل شجر الجنة منها، أغصانها من وراء سور الجنة. **والثاني:** أنه اسم الجنة بالحبشية. وقيل: طوبى: اسم الجنة بالهندية. **والثالث:** أن معنى طوبى لهم: فرح وقُرَّة عين لهم. **والرابع:** أن معناه: نُعمى لهم، وفي رواية أخرى عنه: نِعم مالهم. **والخامس:** غبطة لهم. **والسادس:** أن معناه: خير لهم، وقيل: الخير والكرامة اللَّذان أعطاهم الله. وقيل: يقول الرجل للرجل: طوبى لك، أي: أصبتَ خيراً، وهي كلمة عربية. **والسابع:** حسنى لهم. **والثامن:** أن المعنى: العيش الطِّيب لهم. «و طوبى» عند النحويين: فُعلى من الطيب.
- قوله تعالى: **{وحسن مآب}** المآب: المرجع والمنقلَب. قوله تعالى: **{كذلك أرسلناك}** أي: كما أرسنا الأنبياء قبلك. **{وهم يكفرون بالرحمن}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال: **أحدها:** أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لكفار قريش: اسجدوا للرحمن، قالوا: وما الرحمن؟

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فنزلت هذه الآية، وقيل لهم: إن الرحمن الذي أنكرتم هو ربي. **والثاني:** أنهم لما أرادوا كتاب الصلح يوم الحديبية، كتب عليّ عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل بن عمرو: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة. **والثالث:** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوماً في الحِجْر يدعو، وأبو جهل يستمع إليه وهو يقول: يا رحمن، فولى مُدْبراً إلى المشركين فقال: إن محمداً كان ينهانا عن عبادة الآلهة وهو يدعو إلهين!. قوله تعالى: **{وإليه متاب}** قيل: هو مصدر تُبت إليه.

إدارياً: المنفذون عقودهم والتزاماتهم تميل الشركات للتعامل معهم لقلة مشاكلهم وملاءتهم المالية، أو حسن تنفيذ التزاماتهم المالية. أما بعض العملاء الآخرين تعاملاتهم صعبة في التعاقد والتناول وتنفيذ الالتزامات وغيرها. وهؤلاء تسعى الشركات لإنهاء التعاقد معهم من غير رغبة في تجديده، لعللهم وتعللهم واستنزاف قدرات المؤسسة في الوقت والجهد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	31-34	الرد على الكفار ومصيرهم

وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ولو أن قرآناً سُيّرت به الجبال}** سبب نزولها أن مشركي قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: لو وسَّعت لنا أودية مكة بالقرآن، وسيَّرت جبالها فاحترثناها،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وأحييت من مات منا، فنزلت هذه الآية. وقيل: قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ادع الله أن يسيّر عنا هذه الجبال ويفجّر لنا الأرض أنهاراً فنزرع، أو يحيي لنا موتانا فنكلمهم، أو يصيّر هذه الصخرة ذهباً فتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف فقد كان للأنبياء آيات، ونزل قوله: {وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذَّب بها الأولون} [الاسراء:59]. ومعنى قوله: **{أو قطِّعت به الأرض}** أي: شقِّقت فجُعلت أنهاراً، **{أو كلِّم به الموتى}** أي: أُحيوا حتى كلّموا. واختلفوا في جواب «لو» على قولين: **أحدهما:** أنه محذوف. وفي تقدير الكلام قولان: **أحدهما:** أن تقديره: لكان هذا القرآن. قيل: لو فُعل هذا بقرآن غيرِ قرآنكم. لفُعل بقرآنكم. **والثاني:** أن تقديره: لو كان هذا كلّه لما آمنوا. ودليله قوله تعالى: {ولو أننا نزَّلنا إليهم الملائكة...} إلى آخر الآية [الأنعام: 111]. **والثاني:** أن جواب «لو» مقدَّم، والمعنى: وهم يكفرون بالرحمن، ولو أنزلنا عليهم ما سألوا. قوله تعالى: **{بل لله الأمر جميعاً}** أي: لو شاء أن يؤمنوا لآمنوا، وإذا لم يشأْ، لم ينفع ما اقترحوا من الآيات. ثم أكد ذلك بقوله: **{أفلم ييأس الذين آمنوا}** وفيه أربعة أقوال: **أحدها:** أفلم يتبيَّن. **والثاني:** أفلم يعلم. **والثالث:** أن المعنى: قد يئس الذين آمنوا أن يَهدوا واحداً، ولو شاء الله لهدى الناس جميعاً. **والرابع:** أفلم ييأس الذين آمنوا أن يؤمن هؤلاء المشركون. وقيل: أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الذين وصفهم الله بأنهم لا يؤمنون، لأنه لو شاء لهدى الناس جميعاً. **{ولا يزال الذين كفروا}** فيهم قولان: **أحدهما:** أنهم جميع الكفار. **والثاني:** كفار مكة. فأما **القارعة**، فقيل: هي في اللغة: النازلة الشديدة تنزل بأمر عظيم. وفي المراد بها هاهنا قولان: **أحدهما:** أنها عذاب من السماء. **والثاني:** السرايا والطلائع التي كان يُنفِذها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي قوله: **{أو تَحُلُّ قريباً من دارهم}** قولان: **أحدهما:** أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالمعنى: أو تَحُلُّ أنت يا محمد. **والثاني:** أنها القارعة. وفي قوله: **{حتى يأتيَ وعد الله}** قولان: **أحدهما:** فتح مكة. **والثاني:** القيامة.

- قوله تعالى: **{أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت}** يعني: نفسه عز وجل. ومعنى القيام هاهنا: التولي لأمور خَلقه، والتدبير لأرزاقهم وآجالهم، وإحصاء أعمالهم للجزاء، والمعنى: أفمن هو مجازي كلّ نفس بما كسبت، يثيبها إذا أحسنت، ويأخذها بما جنت، كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام؟ قيل: فتُرك جوابه، لأن المعنى معلوم، وقد بيَّنه بعد هذا بقوله: **{وجعلوا لله شركاء}** كأنه قيل: كشركائهم. **{قل سمُّوهم}** أي: بما يستحقونه من الصفات وإضافةِ الأفعال إليهم إن كانوا شركاء لله كما يُسمى الله بالخالق، والرازق، والمحيي، والمميت، ولو سمَّوهم بشيء من هذا لكذبوا. **{أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض}** هذا استفهام منقطع مما قبله، والمعنى: فإن سمَّوهم بصفات الله، فقل لهم:

أتنبئونه، أي: أتخبرونه بشريك له في الأرض وهو لا يعلم لنفسه شريكاً، ولو كان لَعَلِمَه. قوله تعالى: **{أم بظاهر من القول}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: أم بظن من القول. **والثاني**: بباطل. **والثالث**: بكلام لا أصل له ولا حقيقة. **{بل زُيّن للذين كفروا مكرُهم}** قيل: زين لهم الشيطان الكفر. قوله تعالى: **{وصدّوا عن السبيل}** قرأ: «وَصَدُّوا» بفتح الصاد، ومثله في (حم المؤمن) [غافر:37]. وقرأ: «وصُدُّوا» بالضم فيهما. فمن فتح، أراد: صَدُّوا المسلمين، إما عن الإيمان، أو عن البيت الحرام. ومن ضم، أراد: صدهم الله عن سبيل الهدى. قوله تعالى: **{لهم عذاب في الحياة الدنيا}** وهو القتل، والأسر، والسقم، فهو لهم في الدنيا عذاب، وللمؤمنين كفَّارة، **{ولعذاب الآخرة أشق}** أي: أشد **{وما لهم من الله من واق}** أي: مانع يقيهم عذابه.

إدارياً: المعاندة وطلب ما لا قبل للشركات في تنفيذه، هذا ليس مفاوضة بل شبه رفض أو جهل مطبق، إلا إذا كان يتخذ ذلك ذريعة لعدم تنفيذ المتفاوض عليه. وحال ادعاء وجود من يرغبون بذلك، يطلب إليهم التسمية وفي الغالب لن يسموا لادعائهم وجود آخر، وببساطة يجابوا ندعو لكم بالتوفيق وننتظر معكم ما تدعون.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	35-37	وصف الجنة، عاقبة المتقين والكافرين، تحذير الرسول

۞مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ٣٧ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ}** أي: صفة الجنة، كقوله تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ} [النحل: 60] أي: الصفة العليا، **{تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ}**، أي: صفة الجنة التي وعد المتقون أن الأنهار تجري من تحتها. وقيل: "مثلُ" صلةٌ مجازُها "الجنة

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

التي وُعد المتقون تجري من تحتها الأنهار". **{أُكُلُهَا دَآئِمٌ}** أي: لا ينقطع ثمرها ونعيمها، **{وَظِلُّهَا}**، أي: ظلها ظليل، لا يزول، وهو ردّ على الجهمية حيث قالوا إن نعيم الجنة يفنى. **{تِلْكَ عُقْبَىٰ}** أي: عاقبة **{ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ}** يعني: الجنة، **{وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ}**. قوله عزّ وجلّ: **{وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ}** يعني: القرآن وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **{يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ}** من القرآن، **{وَمِنَ ٱلأَحْزَابِ}** يعني: الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم اليهود والنصارى، **{مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ}**. وقيل: كان ذكر الرحمن قليلاً في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبدالله بن سلام وأصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثر ذكره في التوراة، فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا به فأنزل الله سبحانه وتعالى: **{وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ}**، يعني: مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح: بسم الله الرحمن الرحيم، قالوا: ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب، فأنزل الله عزّ وجلّ: {وَهُمْ بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ} [الأنبياء: 36] {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ} [الرعد: 30]، وإنما قال "بعضه" لأنهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن. **{قُلْ}**، يامحمد، **{إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلاَ أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَآبِ}**، أي: مرجعي. قوله عزّ وجلّ: **{وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً}**، يقول: كما أنزلنا إليك الكتابَ يا محمد، فأنكره الأحزاب، كذلك أنزلنا إليك الحكم والدين عربياً، نُسِبَ إلى العرب لأنه نزل بلغتهم فكذب به الأحزاب. وقيل: نظم الآية: كما أنزلتُ الكتبُ على الرسل بلغاتهم، كذلك أنزلنا عليك الكتاب حكماً عربياً. **{وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم}**، في الملة. وقيل: في القبلة، **{بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ}**، يعني: من ناصر ولا حافظ.

إدارياً: بعض النفوس ترهق نفسك في التوضيح لها، وقرارها النفسي عدم قبول ما تقول مهما كان.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	38-39	حقائق عن الرسل وإثبات النسخ في القرآن

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا

بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ}**، روي أن اليهود. . وقيل: إن المشركين . قالوا: إنَّ هذا الرجل ليست له همة إلا في النساء فأنزل الله تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً}**، وما جعلناهم ملائكة لا يأكلُون ولا يشربُون ولا ينكحون. **{وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ}**، هذا جواب عبدالله بن أبي أمية. ثم قال: **{لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ}**، يقول: لكل أمر قضاهُ الله كتابٌ قد كتبهُ فيه ووقت يقع فيه. وقيل لكل آجل أَجَّلهُ الله كتابٌ أثبت فيه. وقيل: فيه تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديره: أي، لكل كتاب أجلٌ ومدة، أي: الكتب المنزلةُ لكل واحدٍ منها وقت ينزل فيه.
- **{يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ}**، اختلف في معنى الآية: فقيل: يمحوا الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله، ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه. وقيل: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والسعادة والشقاوة. **وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم:** يدخُلُ المَلَكُ على النُّطْفَةِ بعدما تستقرُّ في الرَّحِم بأربعين، أو خمس وأربعين ليلةً، فيقول: ياربِّ أَشَقِيٌّ أم سعيدٌ؟ فَيُكْتَبَانِ، فيقولُ: أَيْ ربِّ أذكرٌ أم أنثى؟ فَيُكْتَبَانِ، ويُكْتَبُ عملُه وأثرهُ وأجلُه ورزقُه، ثم تُطوى الصحف فلا يُزاد فيها ولا يُنْقَصُ". **وقيل: معنى الآية:** أن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم، فيحموا الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثوابٌ ولا عقاب، مثل قوله: أكلت، شربت، دخلت، خرجت، ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب. **وقيل:** {يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ} أي من جاء أجله يذهب به ويثبت من لم يجيء أجله إلى أجله. **وقيل:** {يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ} من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها. **وقيل:** {يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ} يعني القمر {وَيُثْبِتُ} يعني الشمس، بيانه قوله تعالى: {فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً} [الإسراء: 12] **وقيل:** هذا في الأرواح يقبضها الله عند النوم، فمن أراد موتَه مَحاه فأمسكه، ومن أراد بقاءه أثبته ورده إلى صاحبه، بيانه قوله عزّ وجلّ: {ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا} الآية [الزمر: 42]. **{وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ}**، أي: أصل الكتاب، وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير.

إدارياً: البعض يريد تحقيق الأحلام بالتمني والآخر يعمل بجد واندفاع، والمرء بالاجتهاد يتجاوز العثرات، وبالإتقان والإنجاز تتجاوز الإدارات العقبات، ولا عبرة بآراء المتراخين غير المتقنين.

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	40-43	تثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم

وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ}**، من العذاب قبل وفاتك، **{أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ}**، قبل ذلك، **{فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ}**، ليس عليك إلا ذلك، **{وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ}**، الجزاء يوم القيامة. قوله تعالى: **{أَوَلَمْ يَرَوْاْ}** يعني: أهل مكة الذين يسألون محمداً صلى الله عليه وسلم الآيات، **{أَنَّا نَأْتِى ٱلأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا}**، أكثر المفسرين على أن المراد منه فتح ديار الشرك، فإن ما زاد في ديار الإسلام فقد نقص من ديار الشرك، يقول: {أَوَلَم يَرَواْ أَنَّا نَأتِى ٱلأَرضَ نَنْقُصُهَا مِن أَطْرَافِهَا} فنفتَحُها لمحمد أرضاً بعد أرض حوالي أرضهم، أفلا يعتبرون؟ **وقيل:** هو خراب الأرض، معناه: أَوَ لَمْ يروا أنا نأتي الأرض فنخربها، ونُهلك أهلَها، أفلا يخافون أن نفعل بهم ذلك؟ **وقيل:** هو خراب الأرض وقبض أهلها. **وقيل:** قبض الناس. وقيل: نقصانها موت العلماء، وذهاب الفقهاء. روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالماً اتَّخذ الناس رُؤساءَ جُهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضَلُّوا وأَضَلُّوا". **وقيل:** موتُ العالم ثلمةٌ في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار. **وقيل:** عليكم بالعلم قبل أن يُقبض وقَبضُه ذهابُ أهله. **وقيل:** إنما مثل الفقهاء كمثل الأكف إذا قطعت كفّ لم تَعُدْ. **وقيل:** لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخِرُ، فإذا هلك الأولُ قبل أن يتعلّم الآخر هَلَكَ الناس. **وقيل:** ما علامة هلاك النّاسِ؟ قال: هلاك عُلمائهم. **{وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ}**، لا راد لقضائه، ولا ناقض لحكمه، **{وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ}**.

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}**، يعني: من قبل مشركي مكة، **والمكر**: إيصالُ المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر. **{فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعاً}**، أي: عند الله جزاء مكرهم. **وقيل:** إن الله خالق مكرهم جميعاً، بيده الخيرُ والشرُ، وإليه النفع والضر، فلا يضر مَكْرُ أحدٍ أحداً إلا بإذنه. **{يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ}**، قرأ: {الكفار} على التوحيد، وقرأ: {الكافّر} على الجمع. {لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ} أي: عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار، ويدخل المؤمنون الجنة. **{وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ}**، إني رسوله إليكم **{وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ}**، يريد: مؤمني أهل الكتاب يشهدون أيضاً على ذلك. قيل: هو عبدُ الله بنُ سلام. وأنكر هذا وقيل: السورة مكية، وعبدُ الله بن سلام بالمدينة.

إدارياً: الإدارة تسعى بكل المتاح مهنياً وقانونياً، والتوفيق بعد ذلك على الله، والعبرة والاعتبار بما يحصل أمامنا من تقسيم وتوزيع الأرزاق، أما من ينكر الشركة أو المؤسسة لجهلة، فالمكسب الابتعاد عنه.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	1-4	حقيقة القرآن وأدلة على قدرة الله
	5-7	إنكار المشركين البعث
	8-16	إحاطة علم الله وقدرته
	17	مثال على الحق والباطل وأهلهما
	18-25	مصير وصفات المؤمنين والكافرين وعاقبتهم
	26-28	الرزق والهداية من الله
	29-30	عاقبة المؤمنين ومهمة الرسول والقرآن
	31-34	الرد على الكفار ومصيرهم
	35-37	وصف الجنة، عاقبة المتقين والكافرين، تحذير الرسول
	38-39	حقائق عن الرسل وإثبات النسخ في القرآن
	40-43	تثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم

الدروس المستفادة من الآيات 1-43،

- يعرض الله في الآيات الأولى من سورة الرعد الآيات الدالة على أنه واحد لا شريك له، فيستهل بأنه الله رافع السموات السبع بغير عمد ترونها، وخالق العرش ومجري الشمس والقمر ليعلموا عدد السنين والحساب ويفرقوا بين الليل والنهار، ومدبر الكون وما فيه، كل تلك آيات ليوقنوا برب العالمين، ومع ذلك هناك من يشرك ولا يعقل قليل أو كثير من هذه الآيات.
- وكذلك لو اتعظوا ببسط الأرض طولاً وعرضاً والجبال المثبتة لها، والأنهار الجارية فيها والثمار بصنوفها وأنواعها، والبشر الذكر والأنثى، لكان خيراً لهم فكلها آيات للمتفكرين.
- أفلا ينظرون إلى النخل صنوها أصلها واحد ومتفرع لفرعين وثلاث ويسقى بماء واحد وكل منها تحمل ثمر مختلف.
- يخاطب الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لتعجبه من تكذيب أهل مكة وإشراكهم بالله، بل العجب عند العقلاء يا محمد قولهم وشركهم بعد ما تقدم من دلائل.
- وسألوا وتسألوا أإذا كنا تراباً، ترد فينا الروح بعد الموت والبلاء؟! أي إننا سنبعث، وبمقاييس فهمهم العقيمة، استصعبوا ذلك علماً أن المنطق العقلي عند البشر يقبل ويستسهل الإعادة أكثر من الإنشاء أول مرة، ولكنهم اختاروا النار خالدين فيها.
- ومن إياسهم وتطاولهم يستعجلون النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالعذاب الذي توعدهم استهزاءً وتكذيباً، فهم يكررون ما فعلت الأمم السابقة الهالكة، وينبئ الله نبيه أني أغفر للناس ظلمهم بأنفسهم وبالمقابل فإني شديد العقاب لمن استحقه.
- وعندما تزايدت طلبات المشركين أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنك أنت نذير، هاد ومعلم ولست منزل الآيات التي يطلبون، وكذا أرسلت لكل قوم من ينذرهم ويعلمهم ويهديهم، وأيقن أن الهادي هو الله عز وجل يهدي من يشاء.
- الله يعلم حقيقة ما تحمل كل أنثى وتطور حملها وصفاته من اكتمال أو نقصان، وكل شيء عند الله بمقدار، وهو عالم الغيب وحده ويملك حقيقة يوم الشهادة، وهو المنزه عن صفات المخلوقين.
- الله يعلم ما نسر وما نعلن، وما يكون ظاهراً أو مستتراً، وملائكته تحصي على البشر فعالهم.
- التغيير لحال القوم يأتي بعد أن يغيروا هم ما بأنفسهم وليس قبل ذلك، ومن لا يسعف نفسه من أي قوم فلا يمنع عذابهم من الله دافع أو مانع.
- آية الرعد بما لها من صفات وما يواكبها من أجواء، تورث الخوف، والنفس خلق ضعيف من خلق الله أما ترى الرعد كآية من آيات الله لمن أراد التفكر وكذا آية السحاب المحمل بالماء.

- هذا الرعد يسبح بحمد الله والملائكة كذلك خوفاً من الله، كما أن من آيات الله إرسال الصواعق المحرقة المهلكة يصيب بها من يشاء، ومع هذا يجادلون بما لا يليق.
- دعوة لا إله إلا الله هي دعوة الحق، والبعض يدعو من دونه أصنام وأوثاناً لا تجيبهم ولا تسمع دعاؤهم، وضرب مثل تقريبي للإفهام، كمن يمد يديه للماء السراب ليأخذ منه ويشرب.
- المؤمنين يسجدون لله طوعاً والكفار كرها، وكذا ظلاهم تسجد بسجودهم، وهو مثال عمن يسجد لغير الله.
- أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم المشركين أن الله رب السموات والأرض، وما تتخذونهم شركاء لله من أصنام وأوثان فإنهم لا يستطيعون جلب نفع أو دفع ضر عن أنفسهم.
- وأعملوا عقولكم فإنه لا يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور، أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه، فتشابه خلق الله بخلق هؤلاء؟ وهذا استفهام إنكار، والمعنى: ليس الأمر على هذا، بل إذا فكَّروا علموا أن الله هو المنفرد بالخلق، وغيره لا يخلق شيئاً.
- الله منزل القرآن من السماء وسلكه في قولب العباد فمنهم من استقر في قلوبهم وانتفعوا به كما تنفع الماء الباقية الأرض، ومنهم من لم ينتفعوا به كما لا تنتفع الأرض أو سواها بالزبد الذي يذهب جفاء.
- المستجيبون لدعوة الرحمن لهم الجنة والآخرون اختاروا سوء الحساب.
- من وصلته دعوة الله ولم يتعظ هذا كالأعمى الذي لا يرى. أما الموفون بعهد الله فهم أهل البصر والنظر.
- واصلو رحمهم خشية واستجابة لأمر الله يخافون سوء الحساب، ودافعو الذنب بالتوبة والمعصية بالطاعة لهم البشرى بما صبروا، ونعم العقبى الجنة.
- المفتونون بالدنيا وبعض نعيمها نسوا أن باسط الرزق ومقدره هو الله عز وجل، ونعيم الدنيا مجتمعاً قليل في مقابل نعيم الآخرة.
- المبالغون في الطلب من النبي صلى الله عليه وسلم، ردت عليهم الآيات أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء.
- الفالحون هم المنيبون الذاكرون لله والمطمئنة قلوبهم بذكره جل وعلا. وطوبى لهم حسن العاقبة.
- المنكرون رسالتك يا محمد هم الخاسرون فلينظروا بمن كذبوا الرسل من الأمم السابقة ما كان مآلهم.

- تمنى مشركو مكة الكثير على رسول من توسعة الوديان وجريان الأنهار وإزاحة الجبال وإحياء من مات، وغير ذلك، فردت الآيات لله الأمر جميعاً أي من شاء الله هدايته اهتدى ومن لم يشأ لم ينفع ما طلبوا، وسجلت الآيات حرص المؤمنين على هداية المشركين، وكان التعليم الرباني أن الله لو شاء لهدى الناس جميعاً. ولا يزال الكفار مهددون بأن يصيبهم عذاب الله.
- لا يقبل من عاقل أن يساوي بين الخالق المدبر شؤون الكون والفرد وبين ما يشركون، ودرج المشركون على تسمية أصنامهم ببعض صفات الله ليعطوها الأهمية، وكأنهم يمهون على أنفسهم قبل الناس، وهم يعلمون أن الله لا تخفى عليه خافية ولكن الشيطان زين لهم الكفر، فغالوا وصدوا الناس عن دين الله، فتوعدهم الله بالعذاب في الدنيا وادخر العذاب الأكبر لهم في الآخرة، وليس عندهم من يدفع عنهم.
- استعرضت الآيات بعض صفات الجنة وأنها لأهل التقى والإيمان أما الكافرين فمحرمون من هذا النعيم ولهم النار، وأصحاب محمد يفرحون بالقرآن المنزل من عند الله، والمتحزبون من أهل الكتاب ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينكرون بعضه كما حصل يوم صلح الحديبة عندما أمر رسول الله علي رضي الله عنه أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فأنكروا ذلك فأنزل الله وهم بذكر الرحمن هم كافرون، توبيخاً وفضيحة لهم مستمرة إلى يوم القيامة، فقط يا محمد أخبرهم أني أمرت أن أعبد الله وأن مرجعي في النهاية إليه.
- أكرم الله العرب بأن أنزل الكتاب بلغة نبيه العربية، فكذب به الأحزاب، فأوصى الله نبيه أن لا يلتفت لهم فليس لهم من ناصر أو حافظ من حساب الله.
- من أنكر على رسول الله زواجه بالنساء أخبرت الآيات أنه الله أرسل الرسل يأكلون ويشربون ويتزوجون.
- الله الرؤوف بعباده يمحو سيئات التائب ويثبت معصية المصر عليها، وعنده اللوح المحفوظ.
- يا محمد عليك بلاغ الرسالة وعلينا حساب المعرضين ومكافأة المؤمنين، فالعبر لمن يريد أن يعتبر كثيرة، فلينظر للأرض كيف خربت بأهلها وكيف أحياها الله، فحكم الله نافذ لا معقب لحكمه والله سريع الحساب، أما مكر الماكرين عموماً يجازيهم الله به، وتوفى كل نفس ما كسبت، وسيعلم الكفار ما اختاروا من الخراب والبوار والعذاب، وكيف أنهم حرموا أنفسهم الجنة.
- عندما انكر الكافرون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أجابهم أن رسالتي التي أدعوكم إليها يعلمها مؤمني أهل الكتاب، واعلموا أن الله شهيد بيني وبينكم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المهام تنجز رغم العقبات، والمنفذون ومن يتابعهم هم خير داعم ومحفز لهم في مختلف الخطوات، والعمل المتقن خير عاقبة ودعاية للإدارة.

- استعراض طاقات الشركة والإدارة ليس ضد الأخلاق إلا إن كان كذب، بل يعتبر أداة إقناع قبل أن يكون دعاية خاصة للراغبين بالعمل مع المؤسسة.
- استخدام الإقناع العقلي والملكات الفنية والمهنية نافع مفيد في تثبيت الطريق الآخر المفاوض لإقرار الأعمال أو توقيع العقود.
- أمثلة الإنجاز السابقة وتاريخ المؤسسة يوظف في طمأنة الجهة التي نتعامل معها حديثاً.
- على فرق الدعم والشرح أن لا تثقل كاهلها بعدما أدت دورها المرسوم، وخاضت المفاوضات بكل مهنية، فالعاقل من الخصم أو الطرف المفاوض لن يرفض العرض المقدم له بعدما تبين له روعته وتميزه.
- منكروا القدرة على الإنجاز عقولهم قاصرة عن تخيل العمل ودقته وإتقانه، وينفع مع هؤلاء إحالتهم على الإنجازات السابقة فمن أنجز سابقاً لا يعجزه إعادة الإنجاز.
- تتجاوز الإدارة والفريق المفاوض عن تفاصيل صغيرة تصدر عن الفريق الآخر لجهلم ببعض التقنيات أو غير ذلك.
- الشركة الواثقة من قدراتها لا يضرها المشككون ولكن ترد عليهم بما يمنع أن يتحول تشكيكهم لإساءة سمعة. والتصنيع كتاب وفن دقيق يضبط كل صغيرة وكبيرة.
- الاعتبار بالمستجد من الأحداث والتحسب لها أمر منطقي ومقبول، خاصة إذا كان يدخل في مستطاع البشر والمختصين.
- من يريد الذهاب لغير المختصين في عمل محترف ودقيق فهو غير عاقل وخادع لنفسه، وهذا خياره وسيدفع ثمنه ونحن لا نستطيع أن منعه من الإضرار بنفسه، بل ننصحه وهو يقرر مصلحته.
- المفاوضون الخبراء يميزوا بين الشركات ذات التاريخ الناصع بالإنجاز وبين الفاشلين أو حتى الداخلين حديثاً للقطاع.
- المنتفع بالخبرات المتراكمة ذكي واعي مستفيد بحق، والملتفت لمن لا خبرة له أو علم فهو مضر بذاته مهلك لنفسه ومبذر لماله.
- المستثمرون بنجاح يكسبون والمستثمرون بلا إتقان خاسرون. العائدون لجادة الاستثمار السليم مستدركون لحالهم ومالهم.
- الشركات تتعرض للفتن من قبل مغرضين جوابها لا بد أن يكون مهني علمي تقني

متقن، لتميز نفسها عنهم ولكي لا تنزلق لدركهم.

- المبالغون في الطلبات بغير محلها غير خبراء يعلموا الصواب وينصحوا. والفالحون الذي يعرفون تحسين مواقعهم التفاوضية وزيادة امتيازاتهم فهنيئاً لهم.
- الحالمون دون الاستيقاظ لتحقيق أحلامهم ينصحوا باستخدام منبه إيقاظ، ويعلموا إن استجابوا، طالما أن لنا مصلحة معهم.
- الرغبة في إجابة طلبات العملاء غير مفتوح بل هو مقيد بإمكانات الإدارة وقدراتها، ولا يقبل عاقل العمل بلا مقابل ولا يقبل للآخر أن يدفع بلا مقابل، بل المصالح محكومة بتبادل المنافع.
- أصحاب الفساد والإفساد مضرون بالعقود والتعاقدات، ولكن ما يخفف ضررهم حصانة المؤسسة الداخلية وقوتها وجهوزيتها.
- مواصفات الإنجاز المتقن قبل إنجازه تفتح للمستمع المجال لتخيل القادم من الإنجاز ومستويات جودته. ومخاطبة الناس بلغته التي يفهون حداثةً وفناً ومهنة، يعتبر الأداة الأولى للنجاح.
- منكرو الأمور الطبيعة من الأعمال، لا يلتفت لهم ولا ينبغي صرف الوقت معهم وعليه. نحن نعرض بضاعتنا ونسعى بأسباب النجاح، والتوفيق من الله فإن قرروا التعاقد مع الشركة فخير، وإن كان غير ذلك فالأعمال مستمرة مع غيرهم.
- الشاهد بين المتفاوضين الإنجاز والمهارة والخبرة وأهل الاختصاص.

سورة إبراهيم

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة إبراهيم.

إدارياً: الإدارة بغير النهج السليم والعلم القويم والإتقان ووضوح فواصل الصواب والخطأ، لا تستطيع النهوض كما ينبغي ولا تحقق أهداف ملاكها أو مساهميها، هذا إن لم توردهم وأموالهم موارد الهلاك.

البند (2): في مقاصدها[2]

[1] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 14/ 177]،
[2] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 14/ 178-179]، بتصرف.

- أنها ابتدأت بالتنبيه إلى إعجاز القرآن، وبالتنويه بشأنه، وأنه أنزل لإخراج الناس من الضلالة، وتمجيد الله تعالى ووعيد الذين كفروا به، والامتنان بأن جعله بلسان العرب.
- تنبيه المعاندين بأن محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان بدعا من الرسل، وأن كونه بشرا أمر غير مناف لرسالته من عند الله كغيره من الرسل، وضرب له مثلا برسالة موسى عليه السلام إلى فرعون لإصلاح حال بني إسرائيل.
- تذكيره قومه بنعم الله ووجوب شكرها، وموعظته إياهم بما حل بقوم نوح وعاد ومن بعدهم وما لاقته رسلهم من التكذيب، وكيف كانت عاقبة المكذبين، وإقامة الحجة على تفرد الله تعالى بالإلهية بدلائل مصنوعاته، وذكر البعث، وتحذير الكفار من تغرير قادتهم وكبرائهم بهم من كيد الشيطان، وكيف يتبرؤون منهم يوم الحشر، ووصف حالهم وحال المؤمنين يومئذ.
- فضل كلمة الإسلام وخبث كلمة الكفر، ثم التعجيب من حال قوم كفروا نعمة الله وأوقعوا من تبعهم في دار البوار بالإشراك، والإيماء إلى مقابلته بحال المؤمنين.
- عد بعض نعمه على الناس تفصيلا ثم جمعها إجمالاً.
- ذكر الفريقين بحال إبراهيم عليه السلام، ليعلم الفريقان من هو سالك سبيل إبراهيم عليه السلام ومن هو ناكب عنه من ساكني البلد الحرام، وتحذيرهم من كفران النعمة، وإنذارهم أن يحل بهم كالذين ظلموا من قبل.
- تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم بوعد النصر، وما تخلل ذلك من الأمثال، وختمت بكلمات جامعة من قوله هذا بلاغ للناس إلى آخرها.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
نعمة الإيمان ونقمة الكفر	الرسالة والرسول	1-4	أصل القرآن ومهمته ولسان الرسل ووظيفتهم
		5-8	قصة موسى وقومه
		9-17	من أنباء الأمم السابقة مع رسلهم
		18	ضرب المثل لأعمال للكفار
		19-20	الله خالق الكون وحده
		21	حوار أهل النار
		22	تبرؤ الشيطان من أتباعه في النار

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

		23	فوز المؤمنين بالجنة
		27-24	مثل الكلمة الطيبة والخبيثة
		30-28	مصير من يكفر نعمة الله
		31	توجيهات للمؤمنين
		34-32	مظاهر قدرة الله ووفرة نعمه
		41-35	مناجاة إبراهيم لربه
		52-42	تهديد الظالمين بيوم القيامة وأهواله

البند (4): بين يدي سورة إبراهيم

إدارياً: في سبيل إعادة صياغة رسالة المؤسسة وتصويب أهدافها ورسم توجهاتها الإدارية داخلياً وخارجياً، تعتمد الحوارات التخصصية والمراجعات الفنية والتقنية والنموذج اللافت، فضلاً عن الاستفادة من الخبرات السابقة المتراكمة وتجارب الآخرين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	4-1	أصل القرآن ومهمته ولسان الرسل ووظيفتهم

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ٢ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ [1]

- قوله تعالى: **{الٓر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ}** تقدّم معناه. **{لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ}** أي بالكتاب، وهو القرآن، أي بدعائك إليه. **{مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ}** أي من ظلمات الكفر والضلالة والجهل إلى نور الإيمان والعلم؛ وهذا على التمثيل؛ لأن الكفر بمنزلة الظلمة؛ والإسلام بمنزلة النور. وقيل: من البدعة إلى السُّنة، ومن الشك إلى اليقين؛ والمعنى متقارب.

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

{بِإِذْنِ رَبِّهِمْ} أي بتوفيقه إياهم ولطفه بهم، والباء في «بِإِذْنِ رَبِّهِمْ» متعلقة بـ«تخرج» وأضيف الفعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه الداعي والمنذر الهادي. **{إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ}** هو كقولك: خرجت إلى زيد العاقِل الفاضِل من غير واو، لأنهما شيء واحد؛ والله هو العزيز الذي لا مثل له ولا شبيه. وقيل: «**الْعَزِيزِ**» الذي لا يغلبه غالب. وقيل: «الْعَزِيزِ» المنيع في ملكه وسلطانه. «**الْحَمِيدِ**» أي المحمود بكل لسان، والممجد في كل مكان على كل حال. قوله تعالى: **{ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ}** أي ملكاً وعبيداً وٱختراعاً وخلقاً. وقرأ: «اللَّهُ» بالرفع على الابتداء «الَّذِي» خبره. وقيل: «الَّذي» صفة، والخبر مضمر؛ أي الله الذي له ما في السموات وما في الأرض قادر على كل شيء. وقرأ: بالخفض نعتاً للعزيز الحميد فقدم النعت على المنعوت؛ كقولك: مررت بالظريفِ زيدٍ. وقيل: على البدل من «الْحَمِيدِ» وليس صفة؛ لأن اسم الله صار كالعلَم فلا يوصف؛ كما لا يوصف بزيد وعمرو، بل يجوز أن يوصف به من حيث المعنى؛ لأن معناه أنه المنفرد بقدرة الإيجاد.

- قوله تعالى: **{وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}** قد تقدّم معنى الويل في «البقرة» وقيل: هي كلمة تقال للعذاب والهَلَكة. «مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» أي في جهنم. **{ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا}** أي يختارونها على الآخرةِ، والكافرون يفعلون ذلك. وقيل: «يَسْتَحِبُّونَ» أي يلتمسون الدنيا من غير وجهها؛ لأن نعمة الله لا تلتمس إلا بطاعته دون معصيته. **{وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً}** أي يطلبون لها زَيْغاً وميلاً لموافقة أهوائهم، وقضاء حاجاتهم وأغراضهم. والسبيل تذكّر وتؤنّث. **والعِوج** بكسر العين في الدّين والأمر والأرض، وفي كل ما لم يكن قائماً؛ وبفتح العين في كل ما كان قائماً، كالحائط، والرُّمح ونحوه؛ وقد تقدم في «آل عمران» وغيرها. **{أُوْلَـٰئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ}** أي ذهاب عن الحق بعيد عنه. قوله تعالى: **{وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ}** أي قبلك يا محمد **{إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ}** أي بلغتهم، ليبيّنوا لهم أمر دينهم؛ ووحد اللسان وإن أضافه إلى القوم لأن المراد اللغة؛ فهي ٱسم جنس يقع على القليل والكثير؛ ولا حجة للعجم وغيرهم في هذه الآية؛ لأن كل من ترجِم له ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ترجمة يفهمها لزمته الحجة؛ وقد قال الله تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً} [سبأ: 28]. وقال صلى الله عليه وسلم: "أُرسِل كلُّ نبيّ إلى أمته بلسانها وأرسلني الله إلى كلّ أحمرَ وأسودَ من خَلْقه». وقال صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهوديّ ولا نصرانيّ ثم لم يؤمن بالذي أُرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار». خرجه مسلم. **{فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ}** ردّ على القَدَرية في نفوذ المشيئة، وهو مستأنف، وليس بمعطوف على «لِيُبَيِّنَ» لأن الإرسال إنما وقع للتبيين لا للإضلال. ويجوز النصب في «يضل» لأن الإرسال

صار سبباً للإضلال؛ فيكون كقوله: {لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً} [القصص: 8] وإنما صار الإرسال سبباً للإضلال لأنهم كفروا به لما جاءهم؛ فصار كأنه سبب لكفرهم. **{وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}** تقدّم معناه.

إدارياً: الاجتهاد بتدريب فرق عمل المؤسسة وفق الأحدث عملياً وبلغة مجتمعهم، يرفع من قيمة المؤسسة وخدماتها وسمعتها، ويصبح العنصر البشري قيمة مضافة حقيقة وأصل بشري من أصول المؤسسة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	5-8	قصة موسى وقومه

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَآ}** أي بحجتنا وبراهيننا؛ أي بالمعجزات الدالة على صدقه. قيل: هي التسع الآيات. **{أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ}** نظيره قوله تعالى لنبينا عليه السلام أول السورة: **{لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ}**. وقيل: «أَنْ» هنا بمعنى أي، كقوله تعالى: {وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟} [ص: 6] أي ٱمشوا. قوله تعالى: **{وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللَّهِ}** أي قل لهم قولاً يتذكرون به أيام الله تعالى. وقيل: بنعم الله عليهم؛ أي بما أنعم الله عليهم من النجاة من فرعون ومن التيه إلى سائر النعم، وقد تسمى النعم الأيام، وقيل: بوقائع الله في الأمم السالفة؛ يقال: فلان عالم بأيام العرب، أي بوقائعها. قيل: يعني الأيام التي انتقم فيها من الأمم الخالية؛ وقيل: بلاؤه. وقيل: وعظهم

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

بما سلف في الأيام الماضية لهم؛ أي بما كان في أيام الله من النعمة والمحنة؛ وقد كانوا عبيداً مستذلين؛ واكتفى بذكر الأيام عنه لأنها كانت معلومة عندهم. **{إِنَّ فِي ذٰلِكَ}** أي في التذكير بأيام الله **{لآيَاتٍ}** أي دلالات. **{لِّكُلِّ صَبَّارٍ}** أي كثير الصبر على طاعة الله، وعن معاصيه. **{شَكُورٍ}** لنعم الله. وقيل: هو العبد؛ إذا أُعطِي شَكر، وإذا آبتُلِيَ صَبر. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر". ثم تلا هذه الآية . {إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}. قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوۤءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذٰلِكُمْ بَلاۤءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ }** تقدم في «البقرة».

- قوله تعالى: **{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ} قيل:** هو من قول موسى لقومه. **وقيل:** هو من قول الله؛ أي وٱذكر يا محمد إذ قال ربك كذا. و«**تَأَذَّنَ**» وأذّن بمعنى أَعْلَم؛ مثل أَوْعَد وتَوَعَّد. **{لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}** أي لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي. قيل: لئن شكرتم نعمتي لأزيدنكم من طاعتي. وقيل: لئن وَحَّدْتُم وأطعتم لأزيدنّكم من الثواب، والمعنى متقارب في هذه الأقوال؛ والآية نصٌّ في أن الشكر سبب المزيد. قيل: حقيقة الشكر الاعترافُ بالنعمة للمنعم، وألاّ يصرفها في غير طاعته. وقيل: إذا سمعت النعمة نعمة الشكر فتأهب للمزيد. **{وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}** أي جحدتم حقّي. وقيل: نِعَمِي؛ وَعَد بالعذاب على الكفر، كما وَعَد بالزيادة على الشكر، وحذفت الفاء التي في جواب الشرط من «إن» للشهرة. قوله تعالى: **{وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوۤاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ}** أي لا يلحقه بذلك نقص، بل هو الغني. «الْحَمِيدُ» أي المحمود.

إدارياً: الأيام في بعضها النعم وفي بعضها غير ذلك، فالحمد طريق الازدياد من النعم، والأعمال فيها من النجاحات أكثر من غيرها لمن اتقى وشكر وعمل بأسباب التميز والإتقان.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	9-17	من أنباء الأمم السابقة مع رسلهم

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوۤاْ أَيْدِيَهُمْ فِيۤ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوۤاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم

بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ}** النبأ الخبر، والجمع الأنباء؛ قيل: هو من قول موسى. وقيل: من قول الله؛ أي وٱذكر يا محمد إذ قال ربك كذا. وقيل: هو ٱبتداء خطاب من الله تعالى. وخبر قوم نوح وعاد وثمود مشهور قصه الله في كتابه. وقوله: **{وَٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ ٱللَّهُ}** أي لا يحصي عددهم إلا الله، ولا يعرف نسبهم إلا الله؛ والنّسابون وإن نَسَبوا إلى آدم فلا يدّعون إحصاء جميع الأمم، وإنما ينسبون البعض، ويمسِكون عن نسب البعض؛ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع النّسابين ينسبون إلى معدّ بن عدنان ثم زادوا فقال: «كذب النسابون إن الله يقول: {لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ ٱللَّهُ}». **{جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيّنَاتِ}** أي بالحجج والدلالات. **{فَرَدُّوۤاْ أَيْدِيَهُمْ فِيۤ أَفْوَاهِهِمْ}** أي جعل أولئك القوم أيدي أنفسهم في أفواههم ليَعضُّوها غيظاً مما جاء به الرسل؛ إذ كان فيه تَسفيه أحلامهم، وشتم أصنامهم؛ قيل، وقرأ: {عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ} [آل عمران:119] وقيل: كانوا إذا قال لهم نبيهم أنا رسول الله إليكم أشاروا بأصابعهم إلى أفواههم: أَنِ ٱسكت، تكذيباً له، وردًّا لقوله. وقالوا: يعني الأمم للرسل . **{إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُمْ بِهِ}** أي بالإرسال على زعمكم، لا أنهم أقرّوا أنهم أُرسلوا. **{وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ}** أي في ريب ومِرية. **{مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ}** من التوحيد. **{مُرِيبٍ}** أي موجب للرّيبة؛ يقال: أربته إذ فعلت أمراً أوجب ريبة وشكًّا؛ أي نظنّ أنكم تطلبون الملك والدنيا. قوله تعالى: **{قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ}** ٱستفهام معناه الإنكار؛ أي لا شك في الله، أي في توحيده. **وقيل:** في طاعته. **ويحتمل وجهاً ثالثاً:** أفي قدرة الله شك؟ لأنهم متفقون

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

عليها ومختلفون فيما عداها؛ يدلّ عليه قوله: **{فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ}** خالقها ومخترعها ومنشئها وموجدها بعد العدم، لينبه على قدرته فلا تجوز العبادة إلا له. **{يَدْعُوكُمْ}** أي إلى طاعته بالرسل والكتب. **{لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ}** قيل: «مِنْ» زائدة. وقيل: هي للتبعيض؛ ويجوز أن يذكر البعض والمراد منه الجميع. وقيل: «مِن» للبدل وليست بزائدة ولا مُبعِّضَة؛ أي لتكون المغفرة بدلاً من الذنوب. **{وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى}** يعني الموت، فلا يعذبكم في الدنيا. **{قَالُوۤاْ إِنْ أَنتُمْ}** أي ما أنتم. **{إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا}** في الهيئة والصورة؛ تأكلون مما نأكل، وتشربون مما نشرب، ولستم ملائكة. **{تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا}** من الأصنام والأوثان **{فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ}** أي بحجة ظاهرة؛ وكان هذا مِحالاً منهم؛ فإن الرسل ما دعوا إلا ومعهم المعجزات.

- قوله تعالى: **{قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ}** أي في الصورة والهيئة كما قلتم. **{وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ}** أي يتفضّل عليه بالنبوّة. وقيل؛ بالتوفيق والحكمة والمعرفة والهداية. وقيل: بتلاوة القرآن وفهم ما فيه. وفي الحديث: "ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة إلا ولله فيه صدقة يمنّ بها على من يشاء من عباده وما منّ الله تعالى على عباده بمثل أن يُلهمهم ذِكره". **{وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ}** أي بحجة وآية. **{إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ}** أي بمشيئته، وليس ذلك في قدرتنا؛ أي لا نستطيع أن نأتي بحجة كما تطلبون إلا بأمره وقدرته؛ فلفظه لفظ الخبر، ومعناه النفي، لأنه لا يحظر على أحد ما لا يقدر عليه. **{وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ}** تقدّم معناه. قوله تعالى: **{وَمَا لَنَآ أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ}** «ما» استفهام في موضع رفع بالابتداء، و «لَنَا» الخبر، وما بعدها في موضع الحال؛ التقدير: أيّ شيء لنا في ترك التوكل على الله. **{وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا}** أي الطريق الذي يوصل إلى رحمته، وينجي من سخطه ونقمته. **{وَلَنَصْبِرَنَّ}** لام قسم؛ مجازه: والله لنصبرن **{عَلَىٰ مَآ آذَيْتُمُونَا}** به، أي من الإهانة والضرب، والتكذيب والقتل، ثقة بالله أنه يكفينا ويثيبنا. **{وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ}**. قوله تعالى: **{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَآ}** اللام لام قسم؛ أي والله لنخرجنكم. **{أَوْ لَتَعُودُنَّ}** أي حتى تعودوا أو إلا أن تعودوا. قيل: وهو غير مفتقر إلى هذا التقدير؛ فإنّ «أوْ» على بابها من التخيير؛ خيّر الكفار الرسل بين أن يعودوا في مِلتهم أو يخرجوهم من أرضهم؛ وهذه سِيرة الله تعالى في رسله وعباده؛ ألا ترى إلى قوله: {وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلأَرْضِ لِيُخْرِجوكَ مِنْهَا وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاًسُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا} [الإسراء: 76] وقد تقدم هذا المعنى في «الأعراف» وغيرها. **{فِي مِلَّتِنَا}** أي إلى ديننا، **{فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ}**. قوله تعالى: **{ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ}** أي مقامه بين يديّ يوم القيامة؛ و«ذَلِكَ لَمَنْ خَافَ مَقَامي»

أي قيامي عليه، ومراقبتي له؛ قال الله تعالى: {أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} [الرعد: 33]. وقال الأخفش: **{ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي}** أي عذابي، «**وَخَافَ وَعِيدِ**» أي القرآن وزواجره. وقيل: إنه العذاب. والوعيد الاسم من الوعد.

إدارياً: غير المتعظون بما سبق معهم ومع غيرهم، فهم مهدرون للأموال مفتقرون للخبرة في تقدير المخاطر، وعليه لا يقدموا لمراكز القرار في الإدارات.

وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَٱسْتَفْتَحُواْ}** أي وٱستنصروا؛ أي أذِن للرسل في الاستفتاح على قومهم، والدعاء بهلاكهم؛ وقد مضى في «البقرة». **{وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} الجبار** المتكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقاً؛ هكذا هو عند أهل اللغة. **والعنيد** المعاند للحق والمجانب له، يقال: عَنَد عن قومه أي تباعد عنهم. **وقيل:** هو من العَنَد، وهو الناحية وعاند فلان أي أخذ في ناحية مُعْرِضاًوقيل: {جَبَّارٍ عَنِيدٍ} أي جائر عن القصد؛ وقيل: العنيد العاصي. وقيل: العنيد الذي أبى أن يقول لا إله إلا الله. وقيل: والجبار والعنيد في الآية بمعنى واحد، وإن كان اللفظ مختلفاً، وكل متباعد عن الحق جبار وعنيد أي متكبر. قوله تعالى: **{مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ}** أي من وراء ذلك الكافر جهنم، أي من بعد هلاكه. **{وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ}** أي من ماء مثل الصديد، كما يقال للرجل الشجاع أسد، أي مثل الأسد، وهو تمثيل وتشبيه. **وقيل:** هو ما يسيل من أجسام أهل النار من القيح والدم. **وقيل:** هو غسَالة أهل النار، وذلك ماء يسيل من فروج الزناة والزواني. **وقيل:** هو من ماء كرهته تَصدّ عنه، فيكون الصديد مأخوذاً من الصدّ. وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: {وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ} قال: يُقرَّب إلى فِيهِ فيكرهه فإذا أدني منه شَوَى وجهه ووقعت فَرْوة رأسه فإذا شربه قطّع أمعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله: {وَسُقُواْ مَآءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ} [محمد: 15] ويقول الله: {وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ} **[الكهف: 29]**، وقيل: حديث غريب. **{يَتَجَرَّعُهُ}** أي يَتَحَسَّاه جُرَعاً لا مرة واحدة لمرارته وحرارته. **{وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ}** أي يبتلعه؛ يقال: جرع الماء وٱجترعه

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

وتجرعه بمعنى. وساغ الشَّرابُ في الحلق يسوغ سوغاً إذا كان سَلِساً سهلاً، وأساغه اللَّهُ إساغةً. **{وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ}** قيل: أي يأتيه أسباب الموت من كل جهة عن يمينه وشماله، ومن فوقه وتحته ومن قدّامه وخلفه، كقوله: {لَهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ} [الزمر: 16]. **وقيل:** يأتيه من كل مكان من جسده حتى من أطراف شعره؛ للآلام التي في كل مكان من جسده. وقيل: إنه ليأتيه الموت من كل ناحية ومكان حتى من إبهام رجليه. وقال الأخفش: يعني البلايا التي تصيب الكافر في النار سماها موتاً، وهي من أعظم الموت. وقيل: إنه لا يبقى عضو من أعضائه إلا وكِّل به نوع من العذاب؛ لو مات سبعين مرة لكان أهون عليه من نوع منها في فرد لحظة؛ إما حية تَنهشه، أو عقرب تَلسبه، أو نار تَسفعه، أو قيد برجليه، أو غُلّ في عنقه، أو سلسلة يقرن بها، أو تابوت يكون فيه، أو زقّوم أو حميم، أو غير ذلك من العذاب. وقال محمد بن كعب: إذا دعا الكافر في جهنم بالشراب فرآه مات موتاتٍ، فإذا دنا منه مات موتاتٍ، فإذا شرب منه مات موتاتٍ؛ فذلك قوله: **{وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ}**. قيل: لا يموت فيستريح. **وقيل:** تعلق رُوحه في حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة؛ ونظيره قوله: {لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَىٰ} [طه: 74]. **وقيل:** يخلق الله في جسده آلاماً كل واحد منها كألم الموت. **وقيل:** «وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ» لتطاول شدائد الموت به، وٱمتداد سكراته عليه؛ ليكون ذلك زيادة في عذابه. **{وَمِن وَرَآئِهِ}** أي من أمامه. **{عَذَابٌ غَلِيظٌ}** أي شديد متواصل الآلام من غير فتور؛ ومنه قوله: {وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً} [التوبة: 123] أي شدة وقوة. وقيل: {وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ} قال: حبس الأنفاس.

إدارياً: إنجاز الأعمال بإتقان أفضل رد على المشككين والمضللين والمكذبين والكارهين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	18	ضرب المثل لأعمال للكفار

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ [1]

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ}** التقدير: وفيما يُتلى عليكم أو يُقَصّ «مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ» ثم ابتدأ فقال: «أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ» أي كمثل رماد **{ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ}**. وقيل: أي مَثَل الذين كفروا فيما يتلى عليكم أعمالُهم كرماد. **{وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ}** والمعنى: أعمالهم مُحْبَطة غير مقبولة. والرماد ما بقي بعد ٱحتراق الشيء؛ فضرب الله هذه الآية مثلاً لأعمال الكفّار في أنه يمحقها كما تمحق الرّيحُ الشديدة الرّمادَ في يوم عاصف. **والعَصْفُ** شدة الريح؛ وإنما كان ذلك لأنهم أشركوا فيها غير الله تعالى. وفي وصف اليوم بالعُصُوف ثلاثة أقاويل: **أحدها** . أن العُصُوف وإن كان للريح فإن اليوم قد يوصف به؛ لأن الرّيح تكون فيه، فجاز أن يقال: يوم عاصف، كما يقال: يوم حارّ ويوم بارد، والبرد والحرّ فيهما. **والثاني** . أن يريد {فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ} الرّيح. **والثالث** . أنه من نعت الريح. **{لاَّ يَقْدِرُونَ}** يعني الكفار. **{مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍ}** يريد في الآخرة؛ أي من ثواب ما عمِلوا من البِرّ في الدنيا، لإحباطه بالكفر. **{ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ}** أي الخسران الكبير؛ وإنما جعله كبيراً بعيداً لفوات ٱستدراكه بالموت.

إدارياً: المستثمر دون دراية أو تحضير كمن يرمي أمواله بالهواء الطلق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	19–20	الله خالق الكون وحده

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ بِٱلْحقِّ}** الرؤية هنا رؤية القلب؛ لأن المعنى: ألم ينته علمك إليه؟. ومعنى «بِالْحَقِّ» ليستدلّ بها على قدرته. **{إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ}** أيها الناس؛ أي هو قادر على الإفناء كما قدر على إيجاد الأشياء؛ فلا تعصوه فإنكم إن عصيتموه **{يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ}** أفضل وأطوع منكم؛ إذ لو كانوا مثل الأولين فلا فائدة في الإبدال. **{وَمَا ذٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ}** أي منيع متعذر.

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

إدارياً: التكبر والتعجرف في الأعمال يخرجك من السوق لصالح آخر لائق فائق مع الجمهور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	21	حوار أهل النار

وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ [1]

- يعني تعالى ذكره بقوله: **{وَبَرَزُوا لِلّهِ جَمِيعاً}** وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم فصاروا بالبراز من الأرض جميعاً، يعني كلهم. **{فَقالَ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا}** يقول: فقال التباع منهم للمتبوعين، وهم الذين كانوا يستكبرون في الدنيا عن إخلاص العبادة لله واتباع الرسل الذين أرسلوا إليهم: **{إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً}** في الدنيا، **والتَّبَع**: جمع تابع، كما الغَيَبُ جمع غائب. وإنما عَنَوا بقولهم: إنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً أنهم كانوا أتباعهم في الدنيا يأتمرون لما يأمرونهم به من عبادة الأوثان والكفر بالله، وينتهون عما نهوهم عنه من اتباع رسل الله **{فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ}** يعنون: فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شيء. وقيل: قوله: {وَقالَ الضّعَفاءُ} قال: الأتباع {لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} قال: للقادة. وقوله: **{لَوْ هَدَانا اللهُ لَهَدَيْناكُمْ}** يقول عزّ ذكره: قالت القادة على الكفر بالله لأتباعها: {لَوْ هَدَانا اللهُ} يعنون: لو بين الله لنا شيئاً ندفع به عذابه عنا اليوم، **{لَهَدَيْناكُمْ}** لبيَّنا ذلك لكم حتى تدفعوا العذاب عن أنفسكم، ولكنا قد جزعنا من العذاب فلم ينفعنا جزعنا منه وصبرنا عليها. **{سَوَاءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ}** يعنون: ما لهم من مزاغ يزوغون عنه، يقال منه: حاص عن كذا إذا زاغ عنه يحِيص حَيْصا وحُيُوصا وحَيَصانا. قيل: يا هؤلاء، إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد تَرَوْن، فهلمّ فلنصبر، فلعلّ الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا قال: فيجمعون رأيهم على الصبر، قال: فصبروا فطال صبرهم، ثم جزعوا فنادوا: {سَوَاءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ} أي مَنْجي. وقيل في

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

قوله: {سَوَاءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا أَمْ صَبرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ} قال: إن أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالَوا، فإنما أدرك أهل الجنة الجنَة ببكائهم وتضرّعهم إلى الله، فتعالَوا نبكي ونتضِرّع إلى الله قال: فبكَوا، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم، قالوا: تعالوا، فما أدرك أهل الجنة الجنَة إلا بالصبر، تعالَوا نصبر فصَبروا صبرا لم يُر مثله، فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا {سَوَاءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا أَمْ صَبرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ}.

إدارياً: التصرف الإداري السليم هو المنقذ من كثير من المهالك، فليتبع ولو تشدق المتشدقون.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	22	تبرؤ الشيطان من أتباعه في النار

وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢ [1]

- يقول تعالى ذكره: **وقال إبليس لما قُضِي الأمر**، يعني لما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واستقرّ بكلّ فريق منهم قَرارهم: إن الله وعدكم أيها الأتباع النار، ووعدتكم النُّصْرة فأخلفتكم وعدي، ووفى الله لكم بوعده. **{وَما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ}** يقول: وما كان لي عليكم فيما وعدتكم من النصرة من حجة تثبت لي عليكم بصدق قولي **{إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ}** وهذا الاستثناء المنقطع عن الأوّل كما تقول: ما ضربته إلا أنه أحمق، ومعناه: ولكن دعوتكم **{فَاسْتَجَبْتُمْ لِي}** يقول: إلا أن دعوتكم إلى طاعتي ومعصية الله، فاستجبتم لدعائي. **{فَلا تَلُومُونِي}** على إجابتكم إياي **{وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ}** عليها. **{ما أَنا بِمُصْرِخِكُمْ}** يقول: ما أنا بمغيثكم **{وَما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ}** ولا أنتم بمغيثيّ من عذاب الله فمنجى منه **{إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ}** يقول: إني جحدت أن أكون شريكاً لله فيما أشركتموني فيه من عبادتكم من قبلُ في الدنيا. **{إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** يقول: إنّ الكافرين بالله لهم عذاب أليم من الله مُوجع، يقال: أصرخت الرجل: إذا أغثته

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

إصراخاً، وقد صَرَخ الصارخ يَصْرُخ، ويَصْرَخ قليلة وهو الصَّريخ والصُّراخ.

إدارياً: دعاة الكذب يضرون بالأعمال لفترة ثم تفتضح أكاذيبهم ويظهر الصواب، فتروج الأعمال وتزداد الأرباح وتحكم الأسواق قبضتها على المدلسين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	23	فوز المؤمنين بالجنة

وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ [1]

- يقول عزّ ذكره: **وأدخل الذين صدقوا الله ورسوله**، فأقرّوا بوحدانية الله وبرسالة رسله، وأن ما جاءت به من عند الله حقّ **{وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ}** يقول: وعملوا بطاعة الله، فانتهوا إلى أمر الله ونهيه **{جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأنهارُ}** بساتين تجري من تحتها الأنهار **{خالِدِينَ فِيها بِاذْنِ رَبِّهِمْ}** يقول: أدخلوها بأمر الله لهم بالدخول. **{تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ}** قيل: الملائكة يسلمون عليهم في الجنة.

إدارياً: الصادقون في وعودهم في التعاقد وتنفيذ الأعمال تقبل عليهم المؤسسات لمصداقيتهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	27-24	مثل الكلمة الطيبة والخبيثة

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ [1]

- وقوله: **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ}** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم كيف مثَّل الله مثلاً وشبَّه شبها كلمة طيبة، ويعني بالطيبة: الإيمان به جلّ ثناؤه: كشجرة طيبة الثمرة، وترك ذكر الثمرة استغناء بمعرفة السامعين عن ذكرها بذكر الشجرة. وقوله: **{أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ}** يقول عزّ ذكره: أصل هذه الشجرة ثابت في الأرض، وفرعها، وهو أعلاها في السماء: يقول: مرتفع علوا نحو السماء. وقوله: **{تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِاذْنِ رَبِّها}** يقول: تطعم ما يؤكل منها من ثمرها **{كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ}** يقول: ويمثِّل الله الأمثال للناس ويشبه لهم الأشياء، **{لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}** يقول: ليتذكروا حجة الله عليهم، فيعتبروا بها ويتعظوا، فينزجوا عما هم عليه من الكفر به إلى الإيمان. يقول تعالى ذكره: ومثل الشرك بالله، وهي **الكلمة الخبيثة**، كشجرة خبيثة. اختلف أهل التأويل فيها أيّ شجرة هي؟ فقال أكثرهم: هي الحنظل.: **{وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ ما لَهَا مِنْ قَرَارٍ}** قيل: هذا مثل ضربه الله، ولم تُخلق هذه الشجرة على وجه الأرض.قيل: إن الشجرة الخبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار: يقول: الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد إلى الله، فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء، يقول: ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الآخرة.
- يعني تعالى ذكره بقوله: **{يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا}** يحقق الله أعمالهم وإيمانهم **{بِالقَوْلِ الثَّابِتِ}** يقول: بالقول الحقّ، وهو فيما قيل: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدً رسول الله. وأما قوله: **{فِي الحَياةِ الدُّنْيا}** فإن أهل التأويل اختلفوا فيه، فقال بعضهم: عني بذلك أن الله يثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة. قيل: التثبيت في الحياة الدنيا إذا أتاه الملكان في القبر، فقالا له: من ربك؟ فقال: ربي الله، فقالا له: ما دينك؟ قال: ديني الإسلام، فقالا له: من نبيك؟ قال نبيي محمد صلى الله عليه وسلم. فذلك التثبيت في الحياة الدنيا. قيل: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَياةِ الدُّنْيا} قال: لا إله إلاَّ الله. **{وفِي الآخِرَةِ}** المسألة في القبر. قيل: أما الحياة الدنيا، فيثبتهم بالخير والعمل الصالح. وقوله: {فِي الآخِرَةِ} أي في القبر. وأما قوله: **{وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ}** فإنه يعني أن الله لا يوفق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة في القبر لما هدي له من الإيمان المؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم. وقوله: **{وَيَفْعَلُ الله ما**

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

يَشاءُ} يعني تعالى ذكره بذلك: وبيد الله الهداية والإضلال، فلا تنكروا أيها الناس قُدرته ولا اهتداء من كان منكم ضالاً ولا ضَلاَل من كان منكم مهتدياً، فإن بيده تصريف خلقه وتقليب قلوبهم، يفعل فيها ما يشاء.

إدارياً: السليم من الأعمال باق مشهود له، والسيئ منها مفضوح متروك هو وأهله، فالإدارات الجيدة هي المحافظة على الجيد، والأسواق ميزانها قاس، فليتنبه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	28-30	مصير من يكفر نعمة الله

۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٢٩ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ٣٠ [1]

- يقول تعالى ذكره: ألم تنظر يا محمد **{إلى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا}** يقول: غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمه، فجعلوها كُفراً به. وكان تبديلهم نعمة الله كفراً في نبيّ الله محمد صلى الله عليه وسلم، أنعم الله به على قريش، فأخرجه منهم وابتعثه فيهم رسولاً، رحمة لهم ونعمة منه عليهم، فكفروا به، وكذّبوه، فبدّلوا نعمة الله به كفراً. وقوله: **{وأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ}** يقول: وأنزلوا قومهم من مُشركي قريش دار البوار، وهي دار الهلاك، يقال منه: بار الشيء يَبُورُ بَوْراً: إذا هلك وبطل، وقيل: وترجم عن دار البوار وما هي، فقيل: **{جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَبِئْسَ القَرَارِ}** يقول: وبئس المستقرّ هي جهنم لمن صلاها. وقيل: إن الذين بدّلوا نعمة الله كفراً: بنو أمية، وبنو مخزوم. وقيل: {بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا} كفار قريش. وقيل: {دَارَ البَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها} هي دارهم في الآخرة.
- يقول تعالى ذكره: **وجعل هؤلاء** الذين بدّلوا نعمة الله كفرا لربهم أنداداً، وهي جماع نِدّ، وإنما أراد أنهم جعلوا لله شركاء، **{وَجَعَلُوا لِلهِ أَنْدَادًا}** والأنداد: الشركاء. وقوله: **{لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ}** اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأ: {لِيُضِلُّوا} بمعنى: كي يضلوا الناس عن سبيل الله بما فعلوا من ذلك. وقرأ: «لَيَضِلُّوا» بمعنى: كي يضلّ جاعلو الأنداد لله عن

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

سبيل الله. وقوله: **{قُلْ تَمَتَّعُوا}** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهم: تمتعوا في الحياة الدنيا وعيداً من الله لهم لا إباحَة لهم التمتع بها ولا أمراً على وجه العبادة، ولكن توبيخاً وتهدداً ووعيداً، وقد بَيَّن ذلك بقوله: **{فإنَّ مَصِيرَكُمْ إلى النَّارِ}** يقول: استمتعوا في الحياة الدنيا، فإنها سريعة الزوال عنكم، وإلى النار تصيرون عن قريب، فتعلمون هنالك غبّ تمتعكم في الدنيا بمعاصي الله وكفركم فيها به.

إدارياً: الجزاء من جنس العمل، المحسن مكافأ والمسيء مبعد من سوق الأعمال ولو بعد حين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	31	توجيهات للمؤمنين

قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ [1]

- يقول تعالى آمراً عباده بطاعته والقيام بحقه والإحسان إلى خلقه بأن **يقيموا الصلاة**، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وأن **ينفقوا مما رزقهم الله** بأداء الزكوات والنفقة على القرابات والإحسان إلى الأجانب، والمراد بإقامتها هو المحافظة على وقتها وحدودها وركوعها وخشوعها وسجودها، وأمر تعالى بالإنفاق مما رزق في **السر**، أي: في الخفية، **والعلانية**، وهي الجهر، وليبادروا إلى ذلك لخلاص أنفسهم **{مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ}** وهو يوم القيامة **{لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلَالٌ}** أي: ولا يقبل من أحد فدية بأن تباع نفسه؛ كما قال تعالى: {فَٱلْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ} [الحديد: 15] وقوله: **{وَلاَ خِلَالٌ}** **قيل:** ليس هناك مخالة خليل، فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالفته، بل هناك العدل والقسط، والخلال مصدر من قول القائل: خاللت فلاناً، فأنا أخالُّه مُخالَّة وخلال. وقيل: إن الله قد علم أن في الدنيا بيوعاً وخلالاً يتخالون بها في الدنيا، فينظر رجل من يخالل، وعلام يصاحب، فإن كان لله فليداوم، وإن كان لغير الله، فسيقطع عنه، **والمراد من هذا:** أنه يخبر تعالى أنه لا ينفع أحداً بيع ولا فدية، ولو افتدى بملء الأرض ذهباً لو وجده، ولا تنفعه صداقة أحد، ولا شفاعة أحد، إذا لقي الله كافراً، قال الله تعالى:

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

{وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ} [البقرة: 123] وقال تعالى: {يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ} [البقرة: 254].

إدارياً: طرق الإنجاز محصورة معلومة عند المختصين، فلا فلاح بغيرها، ومن أسلم الأعمال لغير أهلها حصد الندامة وضياع الأموال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	32-34	مظاهر قدرة الله ووفرة نعمه

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ [1]

- يعدد تعالى **نعمه** على خلقه بأن **خلق لهم السموات** سقفاً محفوظاً، **والأرض** فراشاً {وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَٰتٍ شَتَّىٰ} [طه: 53] ما بين ثمار وزروع مختلفة الألوان والأشكال والطعوم والروائح والمنافع. **وسخر الفلك** بأن جعلها طافية على تيار ماء البحر تجري عليه بأمر الله تعالى، وسخر **البحر** لحملها؛ ليقطع المسافرون بها من إقليم إلى إقليم آخر لجلب ما هنا إلى هناك، وما هناك إلى هنا، **وسخر الأنهار** تشق الأرض من قطر إلى قطر رزقاً للعباد من شرب وسقي، وغير ذلك من أنواع المنافع **{وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ}** أي: يسيران، لا يفتران ليلاً ولا نهاراً، فالشمس والقمر يتعاقبان، **والليل والنهار** يتقارضان، فتارة يأخذ هذا من هذا فيطول، ثم يأخذ الآخر من هذا فيقصر. وقوله: **{وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ}** يقول: هيأ لكم ما تحتاجون إليه في جميع أحوالكم مما تسألونه بحالكم وقالكم. وقيل: من كل ما سألتموه، وما لم تسألوه، وقرأ بعضهم: {وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} وقوله: **{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا}** يخبر تعالى عن عجز العباد عن تعداد النعم؛ فضلاً عن القيام بشكرها، قيل: إن حق الله أثقل

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

من أن يقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا تائبين، وأمسوا تائبين.

إدارياً: الاستفادة بالحسنى من المتاح من أصول وإمكانات في تحقيق المراد مكسب عالي الجودة منخفض الكلفة، سريع التناول، وبهذا تتميز المنشآت في الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	35-41	مناجاة إبراهيم لربه

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ [1]

- يذكر تعالى في هذا المقام محتجاً على مشركي العرب بأن **البلد الحرام** بمكة إنما وضعت أول ما وضعت على عبادة الله وحده لا شريك له، وأن إبراهيم الذي كانت عامرة بسببه آهلة تبرأ ممن عبد غير الله، وأنه دعا لمكة بالأمن فقال: **{رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ آمِنًا}** وقد استجاب الله له فقال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً} [العنكبوت: 67] الآية. وقوله: **{وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ}** ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته، ثم ذكر أنه افتتن بالأصنام خلائق من الناس، وأنه تبرأ ممن عبدها، ورد أمرهم إلى الله، إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم؛ وقيل: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول إبراهيم عليه السلام {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ} الآية، وقول عيسى عليه السلام: {إِن

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ} [المائدة: 118] الآية، ثم رفع يديه، ثم قال: اللهم أمتي اللهم أمتي اللهم أمتي وبكى، فقال الله: اذهب يا جبريل إلى محمد، وربك أعلم، وسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال، فقال الله: اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك. وهذا يدل على أن هذا دعاء ثان بعد الدعاء الأول الذي دعا به عندما ولى عن هاجر وولدها، وذلك قبل بناء البيت، وهذا كان بعد بنائه تأكيداً ورغبة إلى الله عز وجل، ولهذا قال: **{عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ}**.

- وقوله: **{رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلوٰةَ}** قيل: هو متعلق بقوله: **{ٱلْمُحَرَّمِ}** أي: إنما جعلته محرماً؛ ليتمكن أهله من إقامة الصلاة عنده **{فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ}** قيل: لو قال: أفئدة الناس، لازدحم عليه فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم، ولكن قال: {مِنَ ٱلنَّاسِ} فاختص به المسلمون. وقوله: **{وَٱرْزُقْهُمْ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ}** أي: ليكون ذلك عوناً لهم على طاعتك، وكما أنه واد غير ذي زرع، فاجعل له ثماراً يأكلونها، وقد استجاب الله ذلك؛ كما قال: {أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً ءَامِناً يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقاً مِّن لَّدُنَّا} [القصص: 57] وهذا من لطفه تعالى وكرمه ورحمته وبركته أنه ليس في البلد الحرام مكة شجرة مثمرة، وهي تجبى إليها ثمرات ما حولها؛ استجابة لدعاء الخليل عليه السلام. قيل: يقول تعالى مخبراً عن إبراهيم خليله: أنه قال: **{رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ}** أي: أنت تعلم قصدي في دعائي، وما أردت بدعائي لأهل هذا البلد، وإنما هو القصد إلى رضاك والإخلاص لك، فإنك تعلم الأشياء كلها ظاهرها وباطنها، لا يخفى عليك منها شيء في الأرض ولا في السماء، ثم حمد ربه عز وجل على ما رزقه من الولد بعد الكبر، فقال: **{ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ}** أي: إنه يستجيب لمن دعاه، وقد استجاب لي فيما سألته من الولد، ثم قال: **{رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلوٰةِ}** أي: محافظاً عليها، مقيماً لحدودها **{وَمِن ذُرِّيَّتِى}** أي: واجعلهم كذلك مقيمين لها **{رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ}** أي: فيما سألتك فيه كله **{رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَالِدَىَّ}** وقرأ بعضهم: ولوالدي، بالإفراد، وكان هذا قبل أن يتبرأ من أبيه، لما تبين له عداوته لله عز وجل **{وَلِلْمُؤْمِنِينَ}** أي: كلهم **{يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ}** أي: يوم تحاسب عبادك، فتجازيهم بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

إدارياً: اليقين بالله والعمل بالصواب مع الإتقان والإخلاص والأخذ بالأسباب، كلها ينتج عنها أعمال وخدمات مرغوبة في الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	42-52	تهديد الظالمين بيوم القيامة وأهواله

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَ لَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ [1]

- يقول تعالى: **ولا تحسبن الله** يا محمد **غافلاً عما يعمل الظالمون**، أي: لا تحسبنه إذا أنظرهم وأجلهم أنه غافل عنهم، مهمل لهم لا يعاقبهم على صنعهم، بل هو يحصي ذلك عليهم، ويعده عليهم عداً **{إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلأَبْصَارُ}** أي: من شدة الأهوال يوم القيامة، ثم ذكر تعالى كيفية قيامهم من قبورهم وعجلتهم إلى قيام المحشر، فقال: **{مُهْطِعِينَ}** أي: مسرعين؛ وقوله: **{مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ}** قيل: رافعي رؤوسهم **{لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ}** أي: أبصارهم ظاهرة شاخصة مديمون النظر، لا يطرفون لحظة؛ لكثرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخافة لما يحل بهم، عياذاً بالله العظيم من ذلك، ولهذا قال: **{وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ}** أي: وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء؛ لكثرة الوجل والخوف، ولهذا **قيل:** إن أمكنة أفئدتهم خالية؛ لأن القلوب لدى الحناجر، قد خرجت من أماكنها من شدة الخوف. **وقيل:** هي خراب لا تعي شيئاً؛ لشدة ما أخبر به تعالى عنهم. يقول تعالى مخبراً

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

عن الذين ظلموا أنفسهم عند معاينة العذاب: **{رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ}** كقوله: {حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ} [المؤمنون: 99] الآية، وقال تعالى: {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوٰلُكُمْ وَلاَ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِيۤ إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ} [المنافقون:9-10] الآيتين، وقال تعالى مخبراً عنهم في حال محشرهم: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ} [السجدة: 12] الآية، وقال: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَـٰتِ رَبِّنَا} [الأنعام: 27] الآية، وقال تعالى: {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا} [فاطر: 37] الآية، قال تعالى رداً عليهم في قولهم هذا **{أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ}** أي: أو لم تكونوا تحلفون من قبل هذه الحالة أنه لا زوال لكم عما أنتم فيه، وأنه لا معاد ولا جزاء، فذوقوا هذا بذلك، قيل: {مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ} أي: ما لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة. **{وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ} قيل:** بأن هذا الذي فعلوه بأنفسهم من شركهم بالله وكفرهم به، ما ضر شيئاً من الجبال ولا غيرها، وإنما عاد وبال ذلك عليهم، قلت: ويشبه هذا قول الله تعالى: {وَلاَ تَمْشِ فِى ٱلأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً} [الإسراء: 37]، **والقول الثاني** في تفسيرها: شركهم؛ كقوله: {تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ} **[مريم: 90]** الآية.

- يقول تعالى مقرراً لوعده ومؤكداً: **{فَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ}** أي: من نصرتهم في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد، ثم أخبر تعالى أنه ذو عزة، لا يمتنع عليه شيء أراده، ولا يغالب، وذو انتقام ممن كفر به وجحده، {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ} [المرسلات: 15]، ولهذا قال: **{يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلأَرْضُ غَيْرَ ٱلأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوٰتُ}** أي: وعده هذا حاصل يوم تبدل الأرض غير الأرض، وهي هذه، على غير الصفة المألوفة المعروفة، كما جاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقيّ، ليس فيها مَعْلَم لأحد". وقوله: **{وَبَرَزُواْ لِلَّهِ}** أي: خرجت الخلائق جميعها من قبورهم لله **{ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ}** أي: الذي قهر كل شيء وغلبه، ودانت له الرقاب، وخضعت له الألباب. يقول تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلأَرْضُ غَيْرَ ٱلأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوٰتُ} وتبرز الخلائق لديانها، ترى يا محمد يومئذ المجرمين، وهم الذين **أجرموا** بكفرهم وفسادهم **{مُّقَرَّنِينَ}** أي: بعضهم إلى بعض، قد جمع بين النظراء أو الأشكال منهم، كل صنف إلى صنف، كما قال تعالى: {ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ} [الصافات:22] وقال: {وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ} [التكوير:7] وقال: {وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُوراً}

[الفرقان:13] وقال: {وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلأَصْفَادِ} [ص:37-38] **والأصفاد** هي القيود.

- وقوله: **{سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ}** أي: ثيابهم التي يلبسونها من قطران، وهو الذي تهنأ به الإبل، أي: تطلى، قيل: وهو ألصق شيء بالنار. ويقال فيه: قطران، بفتح القاف وكسر الطاء وتسكينها، وبكسر القاف وتسكين الطاء، وقيل: القطران هنا: النحاس المذاب، {سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ} أي: من نحاس حار قد انتهى حره. وقوله: **{وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ}** كقوله: {تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ} [المؤمنون:104]. وقوله: **{لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ}** أي: يوم القيامة كما قال: {لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُواْ بِمَا عَمِلُواْ} [النجم:31] الآية، **{إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ}** يحتمل أن يكون كقوله تعالى: {ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ} [الأنبياء:1] ويحتمل أنه في حال محاسبته لعبده سريع النجاز؛ لأنه يعلم كل شيء، ولا يخفى عليه خافية، وإن جميع الخلق بالنسبة إلى قدرته كالواحد منهم؛ كقوله تعالى: {مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ} [لقمان:28] وقيل: {سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ} إحصاء، ويحتمل ان يكون المعنيان مرادين. يقول تعالى: هذا **القرآن بلاغ للناس**؛ كقوله: {لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ} [الأنعام:19] أي: هو بلاغ لجميع الخلق من إنس وجن؛ كما قال في أول السورة: {الٓر كِتَابٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ} الآية، **{وَلِيُنذَرُواْ بِهِ}** أي: ليتعظوا به، **{وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ}** أي: يستدلوا بما فيه من الحجج والدلالات على أنه لا إله إلا هو، **{وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَٰبِ}** أي: ذوو العقول.

إدارياً: الأمور بخواتيمها، والأسواق تقييم المؤسسة المتميزة بالتزامها، المواعيد والمواصفات والسعر. أما البشر والأبواق السلبية التي كانت حول العمل والعقد والشركة الآن أضحت هباء لا يلتفت له، فالعميل راضي والشركة راضية، والأعمال السيئة غير موجودة، فتروج السمعة وتتوسع الأسواق وتتزايد الأرباح.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	1-4	أصل القرآن ومهمته ولسان الرسل ووظيفتهم
	5-8	قصة موسى وقومه
	9-17	من أنباء الأمم السابقة مع رسلهم
	18	ضرب المثل لأعمال للكفار

	20-19	الله خالق الكون وحده
	21	حوار أهل النار
	22	تبرؤ الشيطان من أتباعه في النار
	23	فوز المؤمنين بالجنة
	27-24	مثل الكلمة الطيبة والخبيثة
	30-28	مصير من يكفر نعمة الله
	31	توجيهات للمؤمنين
	34-32	مظاهر قدرة الله ووفرة نعمه
	41-35	مناجاة إبراهيم لربه
	52-42	تهديد الظالمين بيوم القيامة وأهواله

الدروس المستفادة من الآيات 1-52،

- استهلال متكرر مع سور سابقة، مشفوع بمصلحة الناس أن يؤمنوا بالقرآن، وجعل ذلك بمثل قياس عقلي لإخراج الناس من الظلمات إلى النور أي من الكفر والضلال إلى العلم والإيمان، ليكونوا على صراط مستقيم موصل لجنة الله الواحد الأحد.
- الله مالك السموات والأرض الخالق يدعوهم لصلاحهم في الدنيا والآخرة، ويتوعد الكافرين بالعذاب الشديد لتغليبهم منافع الدنيا القريبة على الآخرة الباقية، ويتخذون في ذلك السبل المعوجة لضلالهم.
- أكرم الله العرب بأن أرسل رسولاً منهم وبلسانهم كما كان كل رسول سابق بلسان قومه، ومن كذب برسول الله محمد فهو في ضلال، والله الهادي بمشيئته لسواء السبيل.
- ضرب الله قصة موسى وإرساله بالآيات ليخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ويذكرهم بالأيام التي أنعم الله عليهم بها فحولهم من عبيد أذلاء إلى حكام، وليعتبروا ويصبروا على الطاعة ويشكروا، وهذا المثال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.
- الله خالق كل شيء جعل قواعد لكسب الرضوان والاستزادة من الخير، وجعل الشكر شرط لزيادة النعم، ومن جحد النعم وكفر بها أو بالله فعذاب الله شديد، وأعلمهم موسى أن الله غني عن إيمانهم ولا يضره كفرهم.
- وتابعت السورة عرض أمثلة الأمم السابقة، لتزيد تأييد النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعو له وتسرية عن أصحابه، ولتكون أداة توضيح وبرهان للمترددين من أهل الكتاب ليحسموا أمرهم، وبعض من جاءتهم البينات لسواد قلوبهم وعدم قدرتهم على طمس نور الحق، فقد سفهت أحلامهم، فعضوا أيديهم غيظاً وكمداً.
- غير أن المكذبين المشككين استمروا في غيهم، وكأنهم لا يعلمون أنهم يضرون أنفسهم.

- جواب الرسل بعد البينات الواضحات كان دائماً "أفي الله شك؟!" والله يدعوكم ليغفر لكم، ولكن الاستعلاء والكبر جعلهم يقولون "ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا" كأنهم كانوا يتمنوا أن تكون النبوة في شخوصهم، لذا تذرعوا بالتافه من الأمور قائلين: "كأنكم تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا"، ثم بعد التعلل يطلبون بينات جديدة، تخبط خلف تخبط وفساد في الرأي.
- أجابتهم رسلهم أننا بشر مثلكم ولكن الله يمن بنبوته على من يشاء من عباده، وما تسألون من بينات لا سلطان لنا أن نأتيكم بها إلا أن بإذن الله، واعلموا أننا على الله متوكلون، فهو هادينا للسبيل القويم، وسنصبر على ما تدبرون من أذى فالله مطلع ولا يخذل من توكل عليه.
- بعد غيظ الكفار من الثبات واليقين بالله، تراهم يلجؤون للتهديد بإخراج المؤمنين من أرضهم إن لم تعودوا إلى ما نحن عليه من الدين، أي دعوتهم الباطلة، وبيقين واطمئنان لله وبالله، يعلم المتقون أن الله مهلك الظالمين ومسكن المتقين أرضهم.
- التهديدات الصادرة عن أعداء الله لا تغيير في قدر الله شيء، والخيبة والبوار مآلها، ومآلهم جهنم وشرب الصديد (ماء كريه يشوي الوجوه ويقطع الأمعاء) فيها.
- أهل النار من شدة ما يلاقوا وأن الموت يأتيهم من كل جانب، فيتمنوا الموت المريح ليخلصهم من العذاب فلا ينالوه، ويتبعوا بعذاب جديد غليظ متواصل.
- الكفار المغرورين بما عملوا في الدنيا يأتوا يوم القيامة خالي الحسنات، كما تذروا وتخلي الريح الرماد، ويزداد أصحاب الضلال البعيد (الخسران الكبير) الكفار المتجبرون والمعاندون خيبة، وهم عاجزون عن جلب أي شيء ينفعهم في الآخرة.
- يا من تأتيكم البينات والبراهين، آمنوا أنقذوا أنفسكم واعتبروا بمن سبق، فالله لا يعجزه إهلاككم ويبدلكم بقوم يطيعوه ولكنه يمنحكم الفرصة تلو الفرصة.
- يوم القيامة يسأل التابعون المتبوعين، نحن كنا لكم تبع فأغنوا عنا اليوم، فيكون جوابهم لو هدانا الله لهديناكم ودفعتم اليوم عن أنفسكم، ولكن في العذاب مرهقون عاجزون وما من مهرب ولا فكاك لنا بصبر وبغير صبر.
- حتى إبليس، بعدما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، خاطب مطيعوه متبرأً من كفرهم: ما كان لي إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولومو أنفسكم الجاهزة والراغبة بالكفر، وأين كانت عقولكم.
- في المقابل نال المتقون وعد الله وادخلوا الجنة وتمتعوا بنعيمها، وحيتهم الملائكة بالسلام.
- أمثلة التوضيح والبيان متنوعة متعددة لتفهم من لم يستفق من المثال والأمثلة السابقة، وكان مثال الشجرة المتعددة الفروع من الأصل الواحد والتي تسقى بماء واحد، فمن يجعل ثمارها مختلفة ومتنوعة؟، أليس الله الخالق كل شيء.

- الرحمن الرحيم يثبت أهل طاعته وكرامته من المؤمنين، بالقول الحق الثابت في الدنيا والآخرة، ويضل أهل النفاق والكفر.
- كثير من السابقين أعطوا النعم فكفروا وأشركوا، فتغيرت عليهم وعلى أهلهم النعم، فأهلكوا أقوامهم بكفرهم وضلالهم وشركهم، وجهنم مستقرهم وبئس المهاد، كما أن الضالون الصادون عن دين الله متعتهم في الدنيا قصيرة ومصيرهم النار في الآخرة.
- يذكر الله عباده ببعض النعم ليتعظوا ويرتدعوا عن الغي والكفر والضلال، ومنها السماء، (أي من رفعها لكم؟ زمن أنزل الغيث منها؟) والأرض (من مهدها لكم؟) والبحار (من أجرى الفلك فيها؟ ومن رازقكم منها؟) والأنهار (من أحتفرها لكم في الأرض لتوصل لكم الخيرات؟) وكذا القمر والشمس الدائبين والليل والنار المتعاقبين وغيرها.
- كما يذكرهم بإجابة ما سألوا، وأحالهم لعد النعم إن استطاعوا، كل هذا وهناك عقول وقلوب مغلقة.
- قصة إبراهيم وعجائبها، من ترك عائلته في أرض لا ماء ولا زرع فيها امتثالاً لأمر الله، وذبح ولده امتثالاً لأمر الله، والإكرام الذي عوضه الله إياه لطاعته، فقد أجاب دعواته في حفظ أهله وأمنهم وأمانهم في البلد الحرام وجعل جماعات من الناس تهوي إليهم بلا انقطاع ، وكيف أنه رزق الذرية مع كبر السن، وغيرها كثير.
- كل هذه وإن كانت بينات للهداية فهي طمأنينة لحبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأنه سيرضيه في أمته ولن يسوؤه.
- تأتي الآيات معلمة وعلى لسان نبي الله إبراهيم عليه السلام، أنك يارب تعلم ما نعلن وما نخفي، ليكون واعظاً لكل من يسمعها أنك وإن أظهرت شيء للناس خلاف ما تخفيه فإن الله عالمه وسيجازيك بذلك.
- ويا محمد، خطاب للنبي تأكيد وتطمين، إن الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون ولكن يؤخرهم لعلهم يهتدون، وإلا فهو مؤخرهم ليوم من شدة أهواله تشخص فيه الأبصار وتراهم رافعي رؤوسهم مدهوشين لا يرمشون من الهول، وأماكن قلوبهم حل فيها الفراغ لخروج القلوب من مواضعها للحناجر.
- ويخبرنا الله أن ظالمي أنفسهم بعدما عاينوا العذاب، يسألون الله أن يؤخرهم ليوم آخر يجيبون فيه دعوة الرسل، ويأتيهم الرد المؤلم لهم، ألم تدعوا سابقاً أنه ما لكم من انتقال من الدنيا للآخرة.
- الله لا يخلف رسله ما وعدهم، وسيوفي لهم يوم تبدل الأرض بأرض المحشر، وتبرز الخلائق للحساب بين يدي الواحد الذي لا شريك له، القهار الذي دانت له الرقاب جميعاً مهما تطاولت في الدنيا.

- يا محمد سترى المجرمين وأقرانهم يوم القيامة مكبلين بالقيود صاغرين، ثيابهم من النحاس المذاب وتشوي وجوههم النار، لتوفى كل نفس ما كسبت والله لا يخفى عليه شيء يوم الحساب.
- يا محمد هذا القرآن بلاغ للناس ومن بلغ، وعظة لكل صاحب عقل بما حوى من دلائل على وحدانية الله وغيرها مما جاء فيه.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تعلمنا سورة إبراهيم ضرورة الاستفادة من الملكات العقلية والأدلة النقلية والفكرية، لتحسين حالنا وأعمالنا إلى ما هو أحسن، ولا ضرر من الاستفادة من الآخر بالحسنى والعمل الطيب.

- إتاحة الفرصة للإدارة نفسها أو عمالها أو عملائها تلو الفرصة أنفع وأبقى للأعمال فكلنا معرض للخطأ، ويستحق فرصة ثانية، وهذا مدخل تراحم إنساني داخل الإدارة وخارجها.
- نعم الله المحيطة بنا كثيرة فهنيئاً لمن أحسن استخدامها فانتفع ونفع، وترك الأساليب المعوجة والطرق الملتوية لتحقيق منافع خاصة على حساب ضر الآخرين.
- إتقان الصناعة المحلية وفنونها ثروة يتغافل عنها الكثيرين من المأخوذين بكل مستورد وأجنبي وغريب، فيضيقوا على أنفسهم ويضيعوا فرصة الاستفادة والإفادة أي هدر طاقات وأوقات ومنافع.
- قراءة تجارب الآخرين بعين المتعلم الفاحص الباحث عن الجيد للعمل به والسيء لتلافيه، يحسن تجاربنا القائمة ونوسعها ونحصنها من العديد من الخسارات.
- شكر الله والناس، مدخل إنساني لطيف منافعه أوسع مما نتخيل، فهو يطمئن الآخرين بأنك منصف تعترف بما لهم ولا تدعي ما ليس لك، فيقبلوا على مزيد تعامل معك فتروج التجارات وتتزايد الأعمال وتتعاظم الأرباح، كل ذلك مع أريحية نفس داخل الإدارة وخارجها.
- استخدام البراهين حيث تدعو الحاجة أمر منطقي سليم ومقبول، أما المناهضة بها في الصغيرة والكبيرة من الأمور تعكر صفو الحياة وتكدرها، وتضعف التعاملات منك ومعك، فتضعف الأسواق وتتراجع الأعمال وتقل الأرباح إن لم ندخل منطقة الخسائر.
- المشككون المعاندون الرافضون لكل خير موجودون ولا ينبغي أن نعطيهم من حياتنا أكثر من الحيز الضيق الذي يستحقون، فالتشاغل عنهم يوسع آفاق الأعمال والتطوير ويزيد الربحية والحصة السوقية.
- المنافسون المنصفون التودد لهم مكسب، كون الأمر تنافس في الخير لا تناحر، أما

المنافسون الآخرون فكل المكاسب بتجاهلهم واتقاء شرورهم لسفاهة أخلاقهم ودناءة أساليبهم.

- الزرع الطيب يثمر وكثرة الكلام وقلة العمل يورثان الخراب أو الخسارات، فالمجد المجتهد من المؤسسات مهما تراكمت أمامه الصعاب سيحصد بمشيئة الله، والآخر المستسلم الخانع غير المكافح، فمآله الانبطاح على أبواب الناجحين.
- من لا يعتبر بما حصل معه ومع غيره ممن علم، هذا إنسان مصر أن يضمن تكاليفه ومصاريفه مجموعة غير منتجة من الأموال، ليحصد بعد ذلك الخسائر أو ضعف الأرباح على أحسن حال.
- الفاشلون لن يشفع لهم تبعيتهم للآخرين، فكل له عقل ويميز بين الحسن والقبيح، والإدارة لا تقوم بهم، ولا ينبغي أن تسمح لهذه الفئة من التغلغل داخلها.
- مآل الإدارات والشركات التي بطرت النعم التي أغدقت عليها، لابد أن تكون عبرة وعظة لكل مقبل أو عازم على النجاح في الأعمال.
- المتغافل عن النعم والفرص التي تأتيه لا يلومن لاحقاً إلا نفسه، فالأسواق لا تحابي المتخاذلين ولا تدعم المتخلفين، ولا يصمد في ميدانها إلا المنافحين.
- المحاولة حيث يجبن الآخرون مع الأخذ بالأسباب، باب كبير لصناعات وأعمال واسعة نتخاذل ويتخاذل الكثيرون عنها ونتركها حتى يقتحمها في أرضنا من ليسوا منها ثم نتباكى على أرباحها التي يأخذونها.
- الإخلاص والدأب في العمل أداتي النجاح الأساسيتين، أما ظالمي أنفسهم بالتراخي وعدم السعي والتواكل على المحيطين بنا أو الاعتماد على ما كان من سمعة دون تدعيم لها، هم المختارون للطريق المعاكس للنجاح.